

« الإسراء والمعراج »

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۚ ﴾
[سورة طه]

﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۚ ﴾
[سورة طه]

﴿ أَفِعْذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۖ ﴾
[سورة الشعراء]

﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا ۚ ﴾
[سورة الإسراء]

«مكة.. النبي ﷺ خارج من الكعبة - يلاقيه
 بعض القرشيين، فيسألونه مستهزئين عن
 القيامة وعلاماتها.. وماذا يفعل ربه بهذا الكون
 يوم القيامة؟».

قرشى

: (وهو يشير إلى جبال مكة المحيطة بالبيت العتيق) ألا
 فخيرنا يا محمد، كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم
 القيامة؟!

«يتضاحك القرشيون مستهزئين...».

* * *

«محمد ﷺ فى خلوته يتعهد ويتعبد ويناجى
 ربه.. يوافيه جبريل عليه السلام».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا
 ١٠٥ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ١٠٦ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ١٠٧
 يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا
 تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ١٠٨ يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفْعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ
 وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ١٠٩ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ
 ١١٠ عَلَمًا ١١١ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَىِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ١١٢
 وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا
 ١١٣﴾ [سورة طه: الآيات: ١٠٥-١١٢].

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة.. والنبي ﷺ يستقبل الوحي كلما نزل عليه مشتاقاً إليه حفيظاً به ، خائفاً عليه أن يصعد جبريل عليه السلام قبل أن يحفظه.. ينشغل بذلك انشغالاً أخذ عليه كل نفسه وأجهد.. لا يطيق أن يفلت منه لفظ.. يبادر بما تنزل إليه إلى المسلمين خوفاً من أن يفلت منه بعضه.. وإنه لفي مجاهدته وتعبدته وتنسكه ، يوافيه الروح الأمين...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۖ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۚ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ﴾ [سورة طه: ١١٤ - ١١٥].

(يرتفع الوحي)

: (مبتهالاً وهو ينظر إلى السماء) اللهم زدني علماً، وانفعني بما علمتني، والحمد لله على كل حال..

النبي

«رھط من المسلمين فيهم عمر بن الخطاب يتذاكرون القرآن.. يبدى عمر حزنه من ألا يكون في الأكثرين بالجنة.. يراجعهم أحدهم، فيقول عمر: ألم يقل الله تعالى في المقربين في جنات النعيم إنهم: «ثُلَّة من الأولين. وقليل من الآخرين» (الواقعة ١٣ ، ١٤).. يخاف عمر ويبيكي

وقد تأخر إسلامه أن يكون في الأقلين.. ويخشى آخر أن يكون المقصود بثلة الأولين الأمم السابقة فيكون المسلمون في «القليل» من الآخرين.. يشق الأمر على بعض المسلمين يقولون ألا ينجو منا إلا القليل وقد آمننا وصدقنا واتبعنا؟!!! بينما يطمئن آخرون.. يتذكرون قول النبي صلى الله عليه وسلم: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة...».

«النبي ﷺ في خلوته يتعبد ويتهجد.. يتنزل عليه الروح الأمين بكلمات ربه عن أصحاب اليمين.. أهل جنات النعيم...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿إِلَّا قِيلَ سَلَامًا سَلَامًا﴾ (٢٦) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) وَفُكْهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرْشٍ مَّرْقُوعَةٍ (٣٤) إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنِشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَهُمْ أَجْبَارًا (٣٦) عُرْبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨) ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (٤٠) ﴿[سورة الواقعة: الآيات: ٢٦ - ٤٠].

(يرتفع الوحي)

«النبي يخرج إلى أصحابه فرحاً.. ينادى عمر ابن الخطاب...».

النبي : تعال يا عمر، فاسمع ما قد أنزل الله تعالى في أصحاب اليمين، وأهل جنات النعيم ثلة من الأولين، وثلة من الآخرين.

«يكبر المسلمون فرحين مستبشرين بما أنزله الله».

* * *

«مكة.. يتوالى نزول القرآن الكريم على نبي الهدى ﷺ.. الكفار فى همٍّ مقيم.. على قلوبهم أكنة لا يفقهون، وفى آذانهم وقر.. يستكبرون ويقولون قلوبنا غُلف وفى أكنة مما تدعونا إليه، وفى آذاننا وقر.. لا يحسنون إلا الصد والحقاقة والإنكار والإسفاف.. بينما المسلمون تتزايد أشواقهم إليه.. يستقبلون نزول آيات القرآن الحكيم فرحين مستبشرين.. يقبلون على «مأدبة الله» حافين به مكبرين له...».

«محمد ﷺ فى تهجدته وتعبده، يوافيه جبريل عليه السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ الْجُورِ ٧٥
وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦ ﴾ إِنَّهُ لَقَرَّأَنُ كَرِيمٌ ٧٧ ﴿ فى
كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ٧٨ ﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ٧٩ ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنْ
رَّبِّ الْعَالَمِينَ ٨٠ ﴾ [سورة الواقعة: الآيات: ٧٥ - ٨٠].

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة.. النبى ﷺ مشغول حزين بإعراض قريش، وتأليبها الناس ليصدوا عن سبيل الله،

ويعرضوا عن الهدى ونور الحق.. يود النبي عليه السلام لو آمن أهل الأرض جميعاً.. أوليس قومه أولى بالتصديق بدعوته؟!.. تذهب نفسه عليه الصلاة والسلام حشرات على كفرهم وعنادهم!! وإن النبي عليه السلام لفي حزنه هذا العميق، يوافيه الروح الأمين».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿طَسَمَ ١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ
 ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَفْسِكَ إِلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ شَأْ نُزِّلَ
 عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا
 يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْتَهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾
 فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ
 يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَبْلَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنْ فِي
 ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
 الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ [سورة الشعراء: الآيات: ١ - ٩].

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة.. النبي ﷺ يغالب حزنه على صد كفار قريش وإمعانهم في الضلال.. يراه المسلمون كأنه متحير بهمة وحزنه.. يسألونه، فيقول لهم: ولم؟ ورأيت عدوى يكون من أمتي بعدى؟!.. ما لهؤلاء الضالين يستعجلون العذاب منكربين

ومتكبرين؟! ألم يهددهم ما يتتابع نزوله من الآيات القرآنية التي تحكى قصص ما كان من تكذيب وإعنات وشقاق السابقين.. وما حاق بهم، وكيف كانت عاقبتهم؟!.. كذبت أقوام من سبقوا بالنبوات.. كذب قوم نوح، وكذبت عاد وثمود، وكذب قوم لوط، وكذب بنو إسرائيل.. فماذا كانت عاقبتهم؟!.. أخذ كلاً منهم عذاب عظيم!..! قد يمتنعهم الله تعالى إلى حين، ثم يأتيهم ما كانوا يوعدون.. ألا تعتبر قريش بما حاق بمن قبلهم؟!.. فما بالهم يتعجلون العذاب منكرين ساخرين هازئين متكبرين؟».

«محمد ﷺ فى تهجدته وتحنثه، يوافيه جبريل عليه السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ أَفَعَدَّ إِنَّا يَسْتَعِجِلُونَ ﴾ (٢٠٤) أَفَرَأَيْتَ
 إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿ ٢٠٥ ﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿ ٢٠٦ ﴾
 مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴿ ٢٠٧ ﴾ وَمَا أَهْلَكَنَا مِنْ قَرْيَةٍ
 إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿ ٢٠٨ ﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿ ٢٠٩ ﴾ [سورة
 الشعراء: الآيات: ٢٠٤ - ٢٠٩].

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة.. يمضى الإسلام إلى غايته رغم كل شىء، يتزايد المسلمون يوماً بعد يوم.. بالأمر

أخذت قريش حقها من البلاغ والدعوة وزيادة،
 بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر ربه فأنذر
 عشيرته الأقربين، وقد فعل، ولم يدخر وسعاً
 لهدايتهم.. آمن من آمن، وصدق من صدق.. بيد
 أن الإسلام للناس كافة.. خطاب الدعوة يتجه
 إلى الناس جميعاً.. والنبى عليه الصلاة والسلام
 لا يدخر وسعاً لتبليغ دعوته للناس كافة.. منهم
 من دخل فى دوحة الإسلام، ومنهم من يصد
 ويكابر!!».

«النبى - ﷺ - فى تهجدته وتعبده، يتنزل
 عليه الروح الأمين..».

: (يتلو على محمد) ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٤) وَأَخْفِضْ
 جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي
 بِرَبِّكُمْ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي
 يَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن يَشَاءُ ۚ وَتَقَلُّبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿٢١٨﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
 الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ [سورة الشعراء: الآيات ٢١٤ - ٢٢٠].

جبريل

(يرتفع الوحي)

«مكة.. النبى ﷺ بركن الكعبة يدعو بعض
 القرشيين إلى الإسلام.. فيهم الحارث بن عثمان
 ابن نوفل بن عبد مناف.. يترددون بين الإقدام
 والإحجام.. يبدو عليهم كأنهم يريدون ويخافون..
 ينبرى أحدهم لتفسير ترددهم وإحجامهم..».

الحارث بن عثمان بن نوفل : (للنبي مغالباً حذره) إنا نعلم يا محمد أن قولك حق..
أحد المسلمين : فما يمنعكم؟! :

الحارث : يمنعنا أن نتبع الهدى ونؤمن - أن نتخطفنا
الناس.. نخاف أن يتخطفنا العرب من أرضنا..
ولا طاقة لنا بهم!! :

«النبي ﷺ في خلوته يتعهد ويتعبد.. يتعجب
من خوف هؤلاء من كلمة الحق وإحجامهم عن
نور الله خوفاً من بشر.. كم تمنى بالأس أن
يسلم عمه ونصيره أبو طالب.. قد دعاه وألح في
دعوته إلى الإسلام.. يومها قال أبو طالب: «لولا
مخافة السبة عليك وعلى بنى أبيك من بعدى
وأن تظن قريش أنى إنما قتلها جزعاً من الموت
لقلتها لا أقولها إلا لأسرك بها» .. كيف لأبى
طالب فى سنه ورجاحة عقله وحكمته يموت
دون أن يسلم.. كم كان عليه السلام يتمنى أن
يسلم أبو طالب.. وأن يسلم هؤلاء الذين يصدقون
ويهابون.. ما لهؤلاء يحجمون عن نور الله مخافة
بشر؟؟!!».

«النبي عليه الصلاة والسلام فى تأملاته ،
يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ٥١ وَقَالُوا إِن نَّبِيعُ
الْهُدَى مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا أَمِنًا

يُجَيِّئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رَزَقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ [سورة القصص : الآيات : ٥٦ - ٥٧]
(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. فجر أحد أيام رمضان قبيل الهجرة
بقراية عامين.. دار أم هانئ بنت أبي طالب..
النبي ﷺ ينهض من الفراش فى حال غريبة..
يكاد لا يدرى أكان نائمًا أم يقظانًا.. الفراش
يورى بأنه كان نائمًا، وما رآه وسمعه، وأحسه
ولمسه، يؤكد أنه كان يقظانًا.. يبادر ﷺ
فيتوضأ، ويصلى الفجر بأهل الدار.. ما يكاد
يفرغ من الصلاة حتى يلتفت إلى بنت عمه
أم هانئ...».

النبي	: يا أم هانئ..
أم هانئ	: لبيك يا نبي الله..
النبي	: يا أم هانئ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادى، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم قد صليت معكم صلاة الغداة الآن كما ترين!
أم هانئ	: (فى دهشة) أو قد كان يا رسول الله؟!
النبي	: أجل.

«النبي ﷺ يقوم ليخرج، فتأخذ أم هانئ
بأطراف رداءه...».

أم هانئ : (فى إشفاق) بأبى أنت وأمى.. (مستطلعة) أو ستنبئ قريشاً
يا رسول الله؟!

النبي : سأفعل.

أم هانئ : (فى إشفاق) إنى أذكرك الله يا ابن عمى أن تأتى قومًا
يكذبون رسالتك، وينكرون مقاتلك.. فأخاف أن يسطوا بك!!
(مستحلفة راجية) بالله لا تحدث الناس بهذا الحديث
فيكذبوك ويؤذوك!!
النبي : (فى تصميم) والله لأحدثنهم!

«ينطلق النبي لا يلتفت إلى توسلها.. تتمسك
أم هانئ بأطراف رداءه عليه السلام محاولة
أن تثنيه عن الخروج إشفاقاً عليه من سفهاء
قريش.. محمد عليه السلام يتخلص منها فى
رفق، وينطلق خارجاً من الدار..

أم هانئ : «أم هانئ يُسقط فى يدها.. تنادى جارية لها..»
النبي : (للجارية) ويحك!! اتبعى محمداً رسول الله حتى
تسمعى ما يقوله للناس وما يقولون له.

«تنطلق الجارية فى أعقاب محمد عليه
السلام.. تراه يلم بمنندى قريش، تقف ليس
ببعيد لترقب ما سوف يكون..»

* * *

«منتدى قريش بظاهر الكعبة.. يصادف أبو
جهل محمداً ﷺ»

أبو جهل : (متسائلاً هل كان من شيء؟)
النبى : نعم! قد أسرى بى الليلة!!
أبو جهل : (فى استهزاء) إلى أين؟!!
النبى : (فى ثقة وهدوء) إلى بيت المقدس..
أبو جهل : (مسايراً فى استدراج) ثم أصبحت بين ظهرانينا!!!
النبى : نعم..
أبو جهل : (مستدرجاً) رأيت إن دعوت قومك تحدثهم بما حدثتني؟؟!
النبى : (بثقة واقتضاب) نعم!..

* * *

«فى حى قريش بمكة.. أبو جهل يصيح
منادياً قريشاً فى فرح لا يستطيع أن يخفيه».
أبو جهل : (منادياً) يا معشر قريش.. يا معشر بنى كعب بن لؤى..
هلموا إلى..

«يتهافت القرشيون إلى أبى جهل.. يكتمل
إليه جمع كبير.. فيهم المطعم بن عدى والوليد
ابن المغيرة..».

أبو جهل : (بعد برهة) هلموا معى إلى محمد..
أحد القرشيين : (منكراً) تباً لك يا أبا الحكم.. وما لنا ومحمد،
(يستأنف مستهزئاً) أم تراه قد سحرك كما سحر
السفهاء!!!
أبو جهل : (جاداً) قد سمعت منه الآن قولاً عجباً.. هلموا
لتسمعوا منه ما سمعت..

«ينطلق الجمع فى أثر أبى جهل.. يلحقون

بمحمد عليه السلام بمنئدى قريش بظاهر الكعبة..
محمد واقف فى ثبات ، وقد التف حوله جمع
كبير من قريش ، على رأسهم زعماءها وطواغيت
الكفر.. ينضم إلى الجمع نفر من المسلمين..».

أبو جهل : (واجفًا كمن يخاف تراجع محمد) هلا حدثت قومك
يا محمد بما حدثتني؟!
محمد : إننى أسرى بى الليلة إلى بيت المقدس..

«تهمهم قريش منكرة مكذبة».
أبو جهل : (مستهزئًا) ثم أصبحت بين ظهرانينا!!!
«تتعالى همهمات الإنكار».

محمد : (بثقة وثبات واطمئنان) نعم..
قرشى : (هازئًا مستنكرًا) هذا واللات الأمر البين.. واللات إن
الغير لتطرد شهرًا من مكة إلى الشام مدبرة ، وشهرًا
مقبلة.. (مستأنفًا فى سخرية واستنكار أشد) أیذهب محمد
ويرجع فى ليلة واحدة؟! ! هذا واللات الأمر البين...
«یصفق القرشيون عجبًا ، وتعلو همهمات
الإنكار والاستهزاء بينما لا یغالب قليل من
المسلمين الحاضرين أنفسهم ، فتأخذ بعضهم
الدهشة ، وربما الاسترابة ، ویتردد بعضهم فى
إسلامه..».

* * *

«یزداد اللغظ والهرج.. یذهب بعض الناس

بحثاً عن أبي بكر، ليخبروه بخبر محمد..
يصادفونه خارجاً من بيته».

قرشى : هل لك يا أبا بكر فى صاحبك ؟! يزعم أنه قد جاء هذه

الليلة بيت المقدس، وصلى فيه، ثم رجع إلى مكة؟!!

أبو بكر : إنكم تكذبون عليه!

قرشى : ها هو ذاك فى المسجد، يحدث به الناس، فأقدم،

واسمع!!!

أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق.

بعض القرشيين : (مرددين فى دهشة) صدق؟!!

أبو بكر : (فى يقين) أجل، والله لئن كان قاله لقد صدق، فما

يعجبكم من ذلك؟!؟!.. فوالله، إنه ليخبرنى أن الخبر

ليأتية من السماء إلى الأرض، فى ساعة من ليل أو نهار

فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه!

«يتزاحم القرشيون على أبى بكر.. يسألونه

أن يصحبهم إلى محمد فيسرع معهم إلى حيث

يجد محمداً عليه السلام فى موقفه، والجمع من

حوله وقد كثر اللغط..».

أبو بكر : (مبتدراً) بأبى أنت وأمى يا نبى الله، أحدثت هؤلاء القوم

أنك أتيت بيت المقدس هذه الليلة؟!!

النبى : (فى سكىنة) نعم..

أبو بكر : يا نبى الله.. فصفه لى، فإنى قد جئتة؟

«النبى ﷺ يشرع فى وصف بيت المقدس

وكأنه أمامه.. وكلما وصف منه شيئاً، يقول أبو

بكر: صدقت، أشهد أنك رسول الله!!...».

: (لأبى بكر) إنك الصديق..

: (مقاطعاً فى استهزاء) هل لك فيما تقول آية؟!!

: آية ذلك أننى مررت بعير فى الوادى، فأنفرهم حس

الدابة فَنَدَّ لهم بعير، فدللتهم عليه وأنا موجه إلى القدس،

ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان، مررت بعير القوم،

ووجدت القوم نياماً، ولهم إناء فيه ماء، وقد غطوا عليه

بشيء، فكشفت غطاءه وشربت مما فيه، ثم غطيت عليه

كما كان.. وآية ذلك أن عيرهم تصوب الآن من ثنية التنعيم

البيضاء، يقدمها جمل أورك، عليه غرارتان إحداها

سوداء، والأخرى برقاء..».

«تعلو همهمات الدهش والاستنكار

والاستغراب.. يذهب أحد القرشيين إلى كتيب،

فيطل على ثنية التنعيم فيشهد عيراً قادمة،

يتقدمها جمل أورك، فيرجع مدهوشاً مغيظاً..

: عجباً لهذا الرجل، لا بد أنه ساحر!!.. نعم ساحر!! قد

واللات ابتدرت إلى الثنية، فوجدت العير كما ذكر ويتقدمها

جمل أورك كما أخبر.. لا بد أن هذا الرجل ساحر!!!

«يهمهم قوم.. ويركب الوجوم قوماً.. ويستمر

فى الاستهزاء آخرون.. ويبدو التصديق بمحمد

على آخرين حتى يخاف رؤوس الشرك..».

: (مبتدراً) لا عليكم معشر قريش، فما أهون أن يأتيه أحد

بنبأ العير!

النبي

قرشى

النبي

قرشى

أبو جهل

قرشى

: (متشككاً فى قول أبى جهل) ولكنهم قد أخبرونى بما صنع ورواه؟!؟!!

«يخشى رؤوس الكفر من الفتنة فينبى المطعم ابن عدى..».

المطعم بن عدى

: (منبرياً) كان أمرك يا محمد قبل اليوم يسيراً، فإذا بك اليوم تعجب وتغرب! ونحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس، نصعد شهراً، ونحدر شهراً.. وتزعم أنك قد أتيت في ليلة واحدة!! واللات والعزى لا أصدقك، ولقد أشهد أنك كاذب!!!

أبو بكر

: (غاضباً محققاً) بئس ما قلت لابن أخيك، جبهته وكذبتة!! أما أنا فأشهد أنه صادق.

«يلتفت أبو بكر إلى الرسول عليه السلام حائياً..».

أبو بكر

: (مستأنفاً إلى الرسول) بأبى أنت وأمى يا رسول الله.. إني أشهد أنك لصادق.. إني أشهد أنك لصادق...

قرشى

: (يقاطع أبا بكر فى غيظ) أتصدق أنه ذهب إلى بيت المقدس وعاد قبل أن يصبح!؟

أبو بكر

: نعم.. إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك.. أنا أصدقه فى خبر السماء، فى غدوه ورواحه، أفأكذبه فى إكرام الله له بأن ينقله مسيرة شهر.. ألا إني أشهد أنه لصادق..

«ينصرف القرشيون لاغطين.. لا تتسع عقولهم

المريضة لما سمعوا.. يمضون منكبين مستهزئين..

محمد ﷺ فى موقفه، إلى جواره أبو بكر وبعض

المسلمين.. يمضى النبى ﷺ إلى داره لا يفارقه

أبو بكر حتى يصل إلى غايته...».

* * *

«بعد أيام.. النبي ﷺ في خلوته يتعبد
ويتحنث ويتبتل.. فؤاده مشدود إلى الله ، لا
تفارقه نعمة الله عليه.. يوافيه جبريل عليه
السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا
مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا
حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة
الإسراء: الآية: ١].

(يرتفع الوحي)

* * *

«تتلاحق الأيام، وتنطوي على ذكرى الإسراء
والمعراج، ولا يكف المسلمون ولا غير المسلمين عن
الحديث فيه.. المسلمون يملؤهم الإيمان والتصديق
الذي سبق إليه أبو بكر وحاذاه الجميع ، هائنين
راضين بما أنعم الله به على رسوله الأمين.. بينما
الكفار مبهورون، قلوبهم غلف، تسبقهم حماقاتهم
ونكرانهم، فلا ينكرون الإسراء والمعراج وكفى،
وإنما ينكرون الوحي كله.. لا تتسع عقولهم القاصرة
وقلوبهم المريضة لإدراك القدرة الإلهية التي تجري
أفعالها بقانون الله وقدرة الله لا بقوانين الناس..

بالأُمس كذبوا بالوحى وعاندوا وشككوا.. لم يعوا
 قول القرآن فى سورة التكويد: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ
 كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذى قُوَّةٍ عِنْدَ ذى الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقى الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ .. لا يعون ولا
 يدركون معنى أن الله تعالى إذا أراد شيئاً أن يقول
 له كن فيكون.. يخوضون فى الوحى منكبين ، مثلما
 يخوضون فى الإسراء والمعراج غير مصدقين..».

«مكة المكرمة.. محمد ﷺ خالٍ إلى نفسه ،
 يتبتل إلى الله ، ويتحنث ويتهجد.. مهاجراً إلى
 الله ، قد تعلق فؤاده برب العالمين.. يتنزل عليه
 الروح الأمين...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ﴿٢﴾ وَمَا عَوَى ﴿٣﴾ وَمَا يُنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٥﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٦﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٧﴾ وَهُوَ بِالْأَفْقى الْأَعْلَىٰ ﴿٨﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٩﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿١٠﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١١﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١٢﴾ أَفَتَمْنُونَهُ ﴿١٣﴾ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٥﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٦﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٧﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٨﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٩﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة
 النجم: الآيات : ١ - ١٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

أحبار اليهود: نحسده ولا نتبعه !!

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (١٧)

[سورة يونس]

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ ﴾

[سورة يونس]

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾

[سورة هود]

«مكة.. ولا تزال قريش على غطرستها وإنكارها
وصلفها وغرورها وصدها عن سبيل الله.. تحاصر
محمدًا وصحبه ولا تدع سبيلاً للنكاية والإيذاء
إلاً طرقته.. تمعن في محاولتها عزل النبي ﷺ
والحيلولة بينه وبين نشر دعوته.. بالأمس كفتها
ثقيف مؤنة وقف التفسحة للدعوة بالطائف،
وعليها هي أن تحاذر من انطلاقها بخارج مكة
وما حولها، ولكن ماذا عساها تصنع وقبائل
العرب تختلف إلى مكة لتؤم أسواقها ولتزور
البيت العتيق.. أتستطيع قريش أن تحول بين
محمد وبين الإمام بالزائرين وبالحجيج؟! إن
محمدًا يثبت يومًا بعد يوم أن لا شيء يثنيه عن
تبليغ رسالته..».

«محمد ﷺ يعزم أمره على المضي في دعوته..
ألم ينزل الإسلام إلى الناس كافة؟! ألم يبعثه الحق
سبحانه وتعالى للعالمين بشيرًا ونذيرًا؟! أليست
رسالته إلى الناس جميعًا؟! ستأتمر عليه قريش
بأكثر مما فعلت، وتضيق عليه الخناق وتسد
أمامه السبل، بيد أن فؤاده مشدود إلى الله، لا
يخيفه إيذاء ولا إعنات، ولا يصدده حائل.. لا
يأبه لشيء، يملؤه اليقين بأن الكتاب سيبلغ في
النهاية أجله..».

* * *

«تجمعات الحجيج بمنى.. يقف غلام يافع هو ربيعة مع أبيه عباد.. يرى رجلاً يحوطه جلال يقترب من مضارب بعض القبائل.. يسأل أباه: من الرجل.. يهمس إليه بأنه محمد.. النبي الذي ظهر من قريش.. الغلام يراقب ما يجري مأخوذاً...».

النبي

: (منادياً وقد وقف على بعض القبائل) يا معشر العرب.. إني رسول الله إليكم.. يأمركم الله أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً.. وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد. «ينظر الناس إلى النبي مترقبين كأن على رؤوسهم الطير...».

النبي

: (مستأنفاً) أن تؤمنوا بي وأن تصدقوني وتمنعوني حتى أبين للناس ما بعثني به الله عز وجل...».

«ينبرى من خلف النبي رجل أحول وضىء له غديرتان (ذؤابتان من الشعر).. عليه حلة عدنية.. يلحظه ربيعة...».

ربيعة بن عباد

: (لأبيه متسائلاً وهو يشير إلى الرجل) من هذا الرجل الذي يتقدم من خلف محمد كأنه يريد أن يتكلم بعده؟!

عباد

: إنه عمه عبد العزى بن عبد المطلب.. يقال له أبو لهب.. «أبولهب يفسح لنفسه مكاناً، ويتقدم من

خلف محمد ﷺ، فينادى في القوم...».

أبولهب

: (ساخراً ومحرضاً) يا قوم.. إن هذا الرجل (يشير إلى محمد) إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفائكم من الجن من بنى مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة.. فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه!!

«يهمهم الناس ما بين قابل ومعترض...».

«النبى ﷺ فى الكعبة.. يلم به نفر من رؤوس قريش، فيهم عبد الله بن أبى أمية المخزومى، والوليد بن المغيرة، ومكرز بن حفص، وعمرو ابن عبد الله بن أبى قيس العامرى، والعاص ابن عامر، والحارث بن حنظلة، والأسود بن عبد يغوث.. يناوشونه، ويسألونه، ويمتد بينهم الحديث والنبى ﷺ حلیم معهم صابر عليهم.. يتلو عليهم القرآن، يبدون كالمنصتين.. ولكنهم يضمرون شراً واستهزاء!!».

أحدهم	: إن هذا القرآن يعيب آلهتنا ويستهزئ باللات والعزى!!
آخر	: ثم إنه يسفه أحلامنا، ويتوعدنا!!
ثالث	: (لمحمد فى سخرية مكتومة) أليس يمكن أن تأتينا بغير هذا أو تبدله؟!
النبى الأول	: (فى صبر وحلم) إن أتبع إلا ما يوحى إلى.
	: ولكن تسفيهه أحلامنا يؤذينا، وكلامه عن البعث والنشور يخيفنا!!
النبى	: (لا يفارق صبره وحلمه) ما كنت إلا بشراً رسولا.. ولو شاء ربى ما أرسلنى إليكم..
	«يتغامزون.. يدعهم النبى ﷺ وينصرف فى هدوء...».

«بعد يوم.. النبي ﷺ فى خلوته يتعبد

ويتحدث، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَأَنْتَ بِشِرْءٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة يونس: الآيات: ١٥ - ١٨].

(يرتفع الوحي)

«سوق ذى المجاز.. على بعد فرسخ من عرفة..

السوق عامر برواده.. النبي عليه حُلة خشنة من

بُرد أحمر.. ينادى فى الناس..».

: (مناديًا) يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا..

النبي

«يتقدم من خلفه أبو لهب..».

: (معقبًا وهو يشير إلى محمد) يا أيها الناس.. إنه كاذب فلا

أبولهـب

تطيعوه..

النبي

: (يضيف غير ملتفت إليه) يا أيها الناس، إنني لا أكره منكم أحداً على شيء، فمن رضى منكم بالذى أدعو إليه فذلك، ومن كرهه - لم أكرهه.. إنما أريد أن تحموني مما يُراد لى من القتل حتى أبلغ رسالة ربى، ويقضى الله لى ولن صحبنى بما شاء..

* * *

«بذات سوق ذى المجاز.. النبى ﷺ يشق طريقه بين الناس، يمضى خلفه أبو جهل لا يريد أن يغيب عنه».

النبي

: (فى الناس) يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا..
«يتقدم أبو جهل من خلف النبى ﷺ، فيتناول حفنة من التراب.. ويسفى بها على النبى عليه السلام.. النبى لا يبالى به ولا يلتفت إليه..»
: (مغيظاً) يا أيها الناس، لا يغرنكم هذا عن دينكم، فإنما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى.. يريد أن تدعوا عبادة آلهتكم.

أبو جهل

«النبى ﷺ يمضى فى طريقه دون أن يلتفت إليه..».

* * *

«مكة.. النبى ﷺ فى بعض أصحابه، يمتد بهم الحديث عن الدنيا وملاهيها وصوارفها، وعن الآخرة وأجلها.. يعلمهم النبى عليه السلام

النبي : أن ما عند الله سبحانه وتعالى خير وأبقى...
 : (لأصحابه) ما من يوم طلعت فيه الشمس إلا وبجنبها ملكان
 يناديان يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين : «يا أيها
 الناس هلموا إلى ربكم، إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى».
 «ينزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ
 فيوحى إليه من كلمات ربه..

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ
 يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢٥) ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ
 وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ﴾ (٢٦) [سورة يونس: الآيات: ٢٥ - ٢٦].
 (يرتفع الوحي)

«منازل قبيلة كندة.. يقدم عليهم محمد ﷺ..
 يستقبله سيد لهم يقال له : مُلَيْح...».

«النبي ﷺ يدعوهم إلى الإسلام.. يشرح ويبين
 لهم ما هم عليه من ضلالة، وما في الإسلام
 من توحيد ونور وهدى.. بيد أنهم يأبون عليه
 ما يدعوهم إليه.. محمد يقابل صدهم وإعراضهم
 بحلم وصبر، وينصرف في سلام...».

أحد بنى كندة : (للباقيين معاتباً) يا بنى كندة، اسبقوا إلى هذا الرجل قبل
 أن تُسَبِّقُوا إليه، فوالله إن أهل الكتاب ليحدثونا أن نبياً
 يخرج من الحرم قد أظل زمانه!!

«يشيح عنه قومه غير مبالين ولا آبهين بما
يقول !!».

* * *

«منازل بنى عبد الله.. بطن من بطون قبيلة
كلب.

«النبى ﷺ يلم بهم فى منازلهم.. يتجمعون
حوله.. يدعوهم إلى الله عز وجل، يشرح لهم
الإسلام، إلا أنهم يأبون إلا الإعراض عنه.. النبى
يقابل صدهم بحلم وسلام.. يودعهم وينصرف..».

* * *

«مكة.. يتحدث المسلمون فيما بينهم فى أمر
ما يعترهم من حياء من الله إذا خرجوا لأمر من
شئونهم فى الخلاء.. كيف يتنسكون ويسترون
أبدانهم ولا يكشفونها تحت السماء إجلالاً لله
سبحانه وتعالى.. بينما يتحدث آخرون فى أمر
المنافقين الذين يضمرون غير ما يظهرون.. يتمثل
بعضهم بالأخنس بن شريق، ومن يجرى مجراه
من المنافقين.. يقولون هو رجل حلو الكلام،
حلو المنطق، يلقي رسول الله بما يحب ويطوى
له فى قلبه ما يسوء ويكره.. ثم ما بال غيره

من المنافقين يقولون لبعضهم: «إذا أغلقنا أبوابنا،
وأسترنا ستورنا، واستغشنا ثيابنا، وثنيينا
صدورنا على عداوة محمد - فمن يعلم بنا؟!..
إذا مر أحدهم بالنبي ﷺ ثنى صدره وظهره،
وطأ رأسه وغطى وجهه، كى لا يراه النبي
فيدعوه إلى الإيمان...».

«محمد ﷺ فى خلوته يتعبد ويتحنث،
يوافيه جبريل عليه السلام...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿الْأَنَّهُمْ يَتَنَوَّنْ صُدُورُهُمْ لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ أَلَّا
حِينَ يَسْتَغْشَوْنَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمَ مَا يُسْرُوبُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ
يَذَاتِ الصُّدُورِ ۝﴾ [سورة هود: الآية: ٥].

(يرتفع الوحي)

«منتدى قريش بظاهر الكعبة.. رهط من رؤوس
الشرك.. يتندرون بما يلاقيه محمد من عنت
ومشقة وصد...».

أحدهم	: (للباقين) أسمعتم بما كان من أمره مع بنى حنيفة؟!
آخر	: (مضيفاً فى سخرية) لقد ذهب إليهم بمنزلهم يدعوهم للإسلام!!
الأول	: (مستهزئاً) أتدرون ما فعلوا به؟!
الثانى	: (شامتاً متشفياً) لقد ردوه ردّاً قبيحاً..
الأول	: بل ما عرفت العرب ردّاً أقبح من ردهم عليه!!

«يضحكون شامتين مستهزئين...».

* * *

«عامر بن سلمة الحنفى.. من بنى حنيفة،

وقد رجع إلى هَجَرَ.. يلاقيه هُوْدَة بن على».

هودة بن على : (لعامر بن سلمة) هل كان فى موسمكم هذا خبر؟
عامر بن سلمة : رجل من قريش، يطوف على القبائل يدعوهم إلى الله تعالى وحده، وأن يمنعوا ظهره حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة!

هودة : من أى قريش هو؟
عامر : من أوسطهم نسباً من بنى عبد المطلب.
هودة : أهو محمد بن عبد المطلب؟
عامر : (مصادقاً) هو هو.
هودة : (بلهجة لا تخلو من تقييع) ألا إن أمره سيظهر على ما ها هنا!

عامر : (مستفسراً) هنا فقط من بين البلدان؟!
هودة: وغير ما ها هنا!
«ينصرف عامر وقلبه مشغول بما سمعه...».

* * *

«بعد عامين، وقد رجع عامر بن سلمة من

هَجَرَ.. يصادفه هودَة..».

هودة : (لعامر) ما فعل الرجل؟
عامر : على حاله فى عامه الماضى.. وقبل الماضى!

: لقد كثر ذكره فى الناس!
: (نادمًا) أسأل الله أن يغفر لنا.. لقد جاءنا ثلاثة أعوام
بعكاظ ومَجَنَّة وبذى المجاز.. يدعوننا إلى الله، وأن نمنع
له ظهره حتى يبلغ رسالات ربه.. (مستأنفًا فى ندم لا
يخفيه) فما استجبنا له ، ولا رددنا عليه ردًّا جميلًا، بل
خَشَنَّا عليه.. ومع ذلك حلم بنا!

* * *

«منتدى قريش بظاهر الكعبة، رؤوس
الكفر منشغلون مؤرقون بأمر محمد والساعة
والحساب.. لا تطاوعهم أحلامهم للتصديق،
ولكنهم فى ريب مما يعتقدون وينكرون.. يقول
بعضهم هل صحيح أنه قد اقترب الحساب
ونحن فى غفلة معرضون؟!.. يتخوف بعضهم
فيقولون: «تناهوا فإن الساعة قد اقتربت»!..
يرد آخرون بالسنتهم مكذابين.. يطمئنون أنفسهم
بأن ما أتى به محمد ما هو إلا سحر مبين!..
يصادق على تكذيبهم آخرون، يزعمون لأنفسهم
مستهزئين أن إله محمد لو كان مُنْزِلًا بهم عذابًا
فما الذى أخره؟!...».

«محمد ﷺ فى خلوته يتعبد ويتحنث، يتنزل
عليه الروح الأمين..».

: (يتلو على محمد) ﴿ وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ

أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتِ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ
 الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾
 وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْسِبُهُ
 أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
 يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا
 مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ بِكَفُورٍ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ
 ضِرَاءٍ مَسَّاهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾
 إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
 كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ
 صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا
 أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ
 قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ أَسْطَعَتْكُمْ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا
 أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ
 كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا
 لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ [سورة هود: الآيات: ٧ - ١٥].

(يرتفع الوحي)

«بنو عامر بن صعصعة بمضاربهم في موسم
 الحج.. يقبل عليهم محمد ﷺ.. يدعوهم إلى الله
 عز وجل، ويعرض عليهم نفسه ليمنعوه..».

«بَيْحَرَةَ بن فراس القشيري، أحد زعماء بني
 عامر.. يتأمل فيما سمعه من محمد.. ويدير فيه
 عقله...».

بيحرة بن فراس : (كالمحادث نفسه) والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ! (مستأنفاً - لمحمد) أرايت إن نحن تابعنك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أفيكون لنا الأمر من بعدك؟!

النبي : الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء.
بيحرة : أَفَنَهْدِفُ نحورنا (يعرضونها) للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؟! (غاضباً) لا حاجة لنا بك!!
«ينصرف النبي حليماً متصبراً...».

* * *

«بنو عامر في مضارب القبيلة بعد انتهاء الحج.. يستقبلهم شيخهم، وقد طعن في السن ولم يعد قادراً على أن يوافي معهم مواسم الحج.. يدور بينهم الحديث عما كان معهم في موسمهم...».

بعضهم : (للشيخ) جاءنا فتى من قريش، ثم أحد بنى عبد المطلب، يزعم أنه نبي، ويدعوننا إلى أن نمنعه ونقوم معه، ونخرج به إلى بلادنا..

الشيخ : فما فعلتم؟
أحدهم : قد أعرضنا عنه، فلا حاجة لنا في دينه وقد رفض أن يكون الأمر لنا من بعده .

الشيخ : (معاتباً وقد وضع يده على رأسه) يا بنى عامر.. هل لها من تلافٍ (تدارك)؟! .. هل لُدْنَا باها من مطلب ؟ (مثل يضرب على ما فات).. والذى نفسى بيده ماتقوّلها

إسماعيلي قط (أى ما ادعى النبوة)!! .. (مقرعاً) وإنما لحق،
فأين كان رأيكم عنه؟!
«يطرق القوم واجمين!!...».

* * *

«مكة فى موسم الحج .. يفد إلى البيت العتيق
سُوَيْد بن الصامت - أخو بنى عمرو بن عوف..
يمضى الرجل فى مكة محفوفاً بقومه الذين
يكبرونه ويسمونهم «الكامل» لجَلَدِهِ وشعره،
ونسبه وشرفه.. يتصدى له الرسول ﷺ، فيدعوه
إلى الله والإسلام...».

سويد بن الصامت : (للنبي مستكبراً) لعل الذى معك مثل الذى معى!
النبي : (فى حلم) وما الذى معك؟
سويد : صحيفة لقمان..
النبي : (ولم يفارقه حلمه) فاعرضها علىّ..

«يتلو سويد ما فى الصحيفة على النبي..

يسمع إليه ﷺ فى صبر...»
النبي : (فى رفق) إن هذا لكلام حسن.. ولكن ما معى أفضل منه:
قرآن أنزله الله هدى ونوراً.

«يشرع النبي ﷺ فى تلاوة القرآن الحكيم
على مسامع سويد.. ينصت الرجل مبهوراً..
يشرق وجهه بنور يلاحظه المحيطون به...»
سويد : (فى تسليم) إن هذا لقول حسن..

«يلم بالرجل بعض قومه ورفاقه.. يقطعون عليه ما كان فيه.. ينصرف إلى المدينة، فلم يلبث أن قتلته الخزرج.. كان قتله قبل يوم بعث.. يتحدث قومه إلى الناس بأنه قتل وهو مسلم !!».

* * *

«فى موسم الحج.. بنو عَبَسَ.. يلم بهم النبى ﷺ فيدعوهم إلى الله عز وجل، وإلى الإسلام.. تبدو الاستجابة على البعض، ويحجم البعض.. ينفلت منهم مَيْسِرَة بن مسروق العبسى، فيقف منهم قائلاً...».

ميسرة

: (لقومه) أحلف بالله لو صدقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحلّ به وسط رحالنا لكان الرأى، فأحلف بالله ليظهرن أمره حتى يبلغ كل مبلغ..

«العبسيون.. يغلب عليهم التردد...».

«نهاية الحج، عبس تشد رحالها إلى مضاربها.. تمر فى رحلتها بالقرب من «فدك».. يستوقفهم ميسرة...».

ميسرة

: (لبعض كبراء القبيلة) ألا تميلوا بنا إلى فدك.. فإن بها يهوداً نسألهم عن هذا الرجل؟!

شيخ عبسى

: لا بأس مما ترى يا ميسرة!

«ينعطف بعض كبار العبسيين إلى «فدك».. ينشدون يهوداً.. يلاقيهم بعضهم.. يتحدث إليهم العبسيون فيما جاءوا له.. أحبار يهود

يخرجون أسفارهم، ينظرون فيها ويتدارسون
ويتباحثون...».

أحد الأحبار : في أسفارنا نبى أمى عربى، يركب الحمار، ويجتزئ
بالكسرة، وليس بالطويل ولا بالقصير، ولا بالجعد ولا
بالسبط.. فى عينيه حمرة، مُشرب اللون..

ميسرة : (مقاطعاً) هو والله الرجل..

الحبر : إنا نحسده ولا نتبعه، ولنا منه فى مواطن بلاء عظيم..

ميسرة : لقد حصحص الحق.. ياقوم إن هذا لهو أمر بين.

«يعلن ميسرة بن مسروق إسلامه.. يحذو
قليلون حذوه.. ويتردد الباقون...».

* * *

«مكة.. أشواق المسلمين تتزايد إلى الذكر الحكيم
وإلى قصص القرآن المجيد.. يبتون أشواقهم إلى
النبى ﷺ.. يسألونه عليه السلام أن يقص عليهم
من أنباء ما كان من أمر الأمم السابقة؟!...».

«بعد أيام، محمد ﷺ فى تهجدته وتعبده،
يتنزل عليه الروح الأمين بكلمات ربه...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿الرَّيْلَكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ

١ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا

إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنَّ

الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ [سورة يوسف: الآيات: ١ - ٣].

(يرتفع الوحي)

«يتواصل الوحي ، فيوافي محمداً ﷺ ، يوحى إليه من آيات ربه ما كان من نبأ يوسف عليه السلام.. ما يكاد النبي يتلقى قبساً مما أوحى إليه ، إلا ويخرج به إلى المسلمين يقص عليهم أحسن القصص بما أوحى إليه من هذا القرآن».

* * *

« ادخلوها بسلام آمنين »

﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾

[سورة الأنفال]

﴿ وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۚ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ،
(٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ، (٣) ﴾

[سورة الهمزة]

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

[سورة الزمر]

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٣٢) ﴾

[سورة الأنعام]

﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾

[سورة الكهف]

«مكة.. الملأ من قريش يقض القرآن مضاجعهم..
يجتمعون وينفضون، ماذا هم فاعلون لإيقاف
زحف الإسلام وأثر القرآن في الناس؟!.. فليقولوا
إذن إن ما يأتيه من قصص للأمم الغابرة ماهو إلا
أساطير الأولين.. يقود هذه الترهات النضر بن
الحارث.. يعاجب الناس بما كان يجمعه من
كتب قليلة ودمنة وما شابها من أسفاره إلى
فارس والحيرة.. يدعى للناس في وقاحة وكذب
بأن ما يأتي به القرآن ماهو إلا ترديد لأساطير
وردت في أمثال هذه الكتب.. يباسط الجهلاء
ويخادع الأغرار فيروى لهم ما عن له من روايات
ويقول لهم: بالله أينأ أحسن قصصاً؟ أنا أم
محمد؟!.. يحاول بهذه الأكاذيب والترهات أن
يخادع الأغرار وأن يوقف مد القرآن والإسلام!..!
يمضى النضر بن الحارث هو وأبوجهل ومن معهما
من طواغيت قريش، يخادعون الناس بأن محمداً
لو كان على حق، للاحقهم الله الذى يتحدث
عنه بالعذاب الأليم، ولأمطرهم بحجارة من
السماء.. يقول بعضهم لبعض: «اللهم إن كان
ما يقوله محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا
حجارة من السماء!».. يمعنون بذلك فى خداع
السفهاء والأغرار، بيد أن بعضهم يعود فيخاف
ويندم إذا أمسى مما قال، ماذا هو فاعل إذا
كان ما أتى به محمد ﷺ صحيحاً؟!.. يقول
بعض من لديه منهم بقية من عقل: « غفرانك

اللهم!!..! يخشى رؤوس الكفر والضلال من أن يشيع هذا التردد فيزداد زحف الإسلام.. يمعنون في استعجال العذاب ليوهموا الأغرار الجهلاء بأنه لا عذاب ولا جزاء!!..! يرددون للسفهاء ما قاله أبناء الأمم الغابرة الذين استعجلوا العذاب مستهزئين فقالوا سلفاً: «ربنا عجل لنا قटना قبل يوم الحساب».. وقالوا لشعيب: «فأسقط علينا كسفاً من السماء إن كنت من الصادقين».. لا يتعلم النضر ولا أبوجهل ولا أحد من كفار قريش ما كان من أمر الأمم السابقة، فيكررون للناس أن الله لو كان معذبهم لمطر عليهم حجارة من السماء!! ولكن ما هي - فيما يقولون! - إلا أساطير الأولين!!

«محمد ﷺ في خلوته، يناجي ربه، يوافيه

الروح الأمين...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنَّا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّا كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣٢ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ٣٣﴾ [سورة الأنفال: الآيات: ٣١ - ٣٣].

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة، وما زالت قريش على عنادها وسوء مكابرتها.. لا يريدون أن يتركوا محمداً ﷺ ومن معه لعبادتهم وطوافهم بالبيت العتيق.. تعتمد قريش بتدبير رؤوسها أبى جهل والنضر ابن الحارث وغيرهما، إلى دفع الصبية والسفهاء إلى معارضة طواف المسلمين بطواف عابث هازئ يصفرون فيه ويصفقون ويضعون خدودهم على الأرض ويستهزئون بالمسلمين.. لا يقصدون من هذا الطواف عبادة ولا ابتهاجاً، وإنما هي النكاية والصد السفية عن سبيل الله!!».

«محمد ﷺ في مناجاته وتحنثه، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائُهُ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٤ ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ٣٥ [سورة الأنفال: الآيات: ٣٤ - ٣٥]

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة.. الدعوة الإسلامية ماضية في شق الحصار، والخروج إلى الناس.. قريش ترقب فيروعها عجزها عن إيقاف المد الذي يتقدم رغم

أنوفها.. لا يحسن طواغيتها سوى الغمز واللمز
... يجتمعون لينفضوا.. يتزعمهم، ويشارك في
غمزهم وهمزهم.. أمية بن خلف، وأبو جهل
عمرو بن هشام، والوليد بن المغيرة، وأبى بن
خلف، والأخنس بن شريق الثقفي.. وآخرون من
سراتهم.. يجلسون في منتداهم.. تغرهم أمانى
ثرائهم وغناهم، ولا يقدرّون سوى على الهمز
والغمز واللمز والاستهزاء الذى يعيبهم قبل أن
يعيب غيرهم، ويعبر عن عجزهم عن إيجاد
حجة تدرأ سفاهة أحلامهم أو ترد على كشف
ضمور عقولهم وتفاهة أربابهم التى يعبدون من
دون الله!...».

«محمد ﷺ فى عبادته وتحنّثه، يتنزل عليه
جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من كلمات
ربه...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿وَبِئْسَ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةٌ ۖ (١) الَّذِي جَمَعَ
مَالًا وَعَدَّدَهُ، (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ، (٣) كَلَّا لَيُبَدِّلَنَ
فِي الْخُطْمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخُطْمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ
(٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ
مُمَدَّدَةٍ (٩)﴾ [سورة الهمزة: الآيات: ١ - ٩].

(يرتفع الوحي)

«مكة المكرمة.. صحابة النبي ﷺ لا ينصرفون

عن عبادتهم وتحنثهم.. عن سجودهم وقيامهم
وعن قنوتهم وقراءتهم القرآن.. أبوبكر وعلى،
وعمر وعثمان، وصهيب بن سنان وعبد الله بن
مسعود وسالم مولى أبى حذيفة وغيرهم.. لا تنهيم
ترهات قريش عن إيمانهم، ولا يشغلهم شىء
عن عبادتهم وقنوتهم وطول سجودهم وقيامهم
آناء الليل وأطراف النهار.. يتزينون بطاعة الله،
وعين المصطفى عليه السلام قريرة بهم...».

«النبى ﷺ، فى خلوته يتهجد.. يوافيه
جبريل عليه السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا
يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ
وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ الْأَلْبَبِ ۚ﴾ [سورة
الزمر: الآية ٩].

(يرتفع الوحي)

«مكة.. يحف من حول النبى ﷺ صحابته
الأبرار.. كم أنار الإسلام العقول والقلوب، وكم
نزع الخلافات والعداوات؟! أين ذهب الخلف
الذى كان فى الجاهلية بين بنى تيم وبنى عدى
وبنى هاشم.. ما بال أبى بكر التيمى وعمر من
بنى عدى وعلى بن أبى طالب الهاشمى قد
اجتمعت قلوبهم على الحب، وتلاقت أفئدتهم

راجعاً إلى الكعبة... بينما الصحابة واجمبون..
ما يكاد النبي ﷺ يصل إلى حجر الكعبة حتى
يتنزل عليه جبريل عليه السلام..»

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٩) وَأَنَّ
عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ [سورة الحجر ٤٩ - ٥٠].

(يرتفع الوحي)

«ما يكاد الوحي يرتفع ، حتى يخرج النبي
ﷺ من الكعبة مبادراً إلى أصحابه...»

النبي : (لأصحابه) ما كدت أترككم حتى أتاني جبريل يقول لي إن
الله عز وجل يقول لي لم تقنط عبادي؟! .. نبئ عبادي أنني
أنا الغفور الرحيم..

«يتلو النبي ﷺ - على صحابته ما تنزل
عليه ، تفيض وجوههم بالبشر ، ويفصح وجه
المصطفى عليه السلام عن الرضا...»

«مكة - بظاهر الكعبة ، محمد صلى الله
عليه وسلم ماض إلى داره ، يعترضه بعض رؤوس
قريش وسفهاؤها.. يمعنون في سخريتهم ،
واستهزائهم...»

بعض القرشيين : (للنبي ساخرين) يا محمد! واللات والعزى لا نؤمن لك
حتى تأتينا بكتاب من عند ربك ومعك أربعة من الملائكة
يشهدون أنه من عند الله وأنك رسوله كما تقول..

«يضحكون ساخرين مستهزئين...».

محمد

: إن ربي غنى عن العالمين..

«يمضى محمد ﷺ إلى حال سبيله، لا يلتفت إلى ترهاتهم...».

«بعد يوم أو بعض يوم.. محمد ﷺ يناجى ربه، فيتنزل عليه جبريل عليه السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (٧) وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [سورة الأنعام: الآيات: ٧ - ١١].

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة.. لا يشغل النبي ﷺ شاغل من سفاهات قریش وطواغيتها عن رسالته، وإنما يمضى فى تنفيذ أمر ربه عز وجل أن يعرض دعوته على القبائل...».

«النبي ﷺ، وفى صحبته أبو بكر وعلى بن أبى طالب، يمضون بين الحجيج الذين أتوا مكة لزيارة البيت العتيق.. ينتهون إلى مجلس عليه

سكينة ووقار.. وفيهم شيوخ تبدو عليهم المهابة ،
يتقدم إليهم أبوبكر وكان عالماً بأنساب العرب..».

أبوبكر : ممن القوم؟
أحدهم : من شيبان بن ثعلبة..
أبو بكر : (وهو يلتفت إلى النبي) بأبى أنت وأمى يا رسول الله..
هؤلاء عَزَرَ الناس ، وليس بعد هؤلاء من عز فى قومهم.
«يلتئم كبار أفراد القبيلة.. يتقدمهم مفروق
ابن عمرو، وهانىء بن قبيصة ، والمثنى بن
حارثة ، والنعمان بن شريك..».

«يتقدم من بينهم مفروق.. جميل الطلعة ،
له غدירתان تسقطان على تربيته (مفرد ترائب
– عظام الصدر مما يلي الترقوتين) .. يبادره
أبوبكر..».

أبوبكر : (لمفروق وهو يشير إلى النبي) إن كان يا أخا العرب قد بلغكم
أنه رسول الله ﷺ – فهذا هو ذا.
مفروق : (للنبي) إلام تدعونا يا أخا قريش؟
النبي : أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
وأنى رسول الله ، وأن تؤؤوني وتنصرونى حتى أؤدى عن
الله الذى أمرنى به ، فإن قريشاً قد تظاهرت على أمر
الله ، وكذبت رسوله ، وامتنعت بالباطل عن الحق. والله
هو الغنى الحميد.

مفروق : (وقد نزل حديث النبي فى قلبه) وإلام تدعو أيضاً يا أخا
قريش؟ فوالله ما سمعت كلاماً أحسن من هذا.

: (يتلو) ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [سورة الأنعام: الآية: ١٥١].
«ينزل ترتيل القرآن على شيوخ شيبان منزلاً واضحاً الحسن...».

: (مأخوذاً) والله ما هذا بكلام أهل الأرض، ولو كان من كلامهم لعرفناه! دعوت والله يا أبا قريش إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك!.. (مستدركاً) ولكن من ورائنا قوماً نكره أن نعقد دونهم عقداً من غير أن نرجع إليهم، ونرى رأيهم!.. وهذا هاني بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا.

: (للنبي) قد سمعت مقاتلك يا أبا قريش وصدقت قولك، وإنني أرى أن تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر، لم نتفكر في أمرك وننظر في عاقبة ما تدعو إليه زلة في الرأي، وطيشة في العقل، وقلة نظر في العاقبة، إنما تكون الزلة مع العجلة، وإن من ورائنا قوماً نكره أن نعقد عليهم عقداً. ولكن نرجع ونرجع وتنظر وتنظر. (وهو يلتفت إلى المثني ابن حارثة) وهذا المثني شيخنا وصاحب حربنا!

: (للنبي مبادراً) قد سمعت مقاتلك واستحسننت قولك يا أبا قريش، وأعجبني ما تكلمت به، والجواب هو جواب هاني بن قبيصة، وتركنا ديننا واتباعنا إياك لمجلس جلسته

إلينا، وإنا إنما نزلنا بين صريين أحدهما اليمامة، والآخر السماوة.

النبي : (متسائلاً) وما هذان الصريان ؟

المثنى : مياه العرب، وأنهار كسرى.

(مستأنفاً) أما أحدهما فطفوف البر وأرض العرب، وأما الآخر فأرض فارس وأنهار كسرى. ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور، وعذره مقبول، أما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول.. وإنما نزلنا على عهدٍ أخذه علينا كسرى ونحن جيرانه وحلفاؤه بأن لا نحدث حدثاً، ولا نؤوى محدثاً.. وهذا الأمر الذى تدعوننا إليه مما تكرهه الملوك. فإن أردت أن نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعَلْنَا.

النبي : ما أسأتم الرد إذ أفصحتم بالصدق، إنه لا يقوم بدين الله إلا من حاطه من جميع جوانبه.. رأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلاً حتى يورثكم الله تعالى أرضهم وديارهم - أتسبحون الله تعالى وتقدسونه؟

النعمان بن شريك : اللهم فلك ذلك !

«ينهض النبي ﷺ راضياً ، فيمسك بيدي أبى بكر ويلتفت إلى على ويقول عليه السلام: «آية أخلاق للعرب كانت فى الجاهلية، ما أشرفها إن بها يتحاجزون فى الحياة الدنيا !...».

* * *

«مكة فى موسم الحج.. وقد أتت الأنباء
إلى النبى ﷺ بأن بنى بكر بن وائل قد جاءوا
ليحجوا إلى البيت العتيق.. ينادى أبا بكر..».

النبى : (لأبى بكر) قد علمت بأن بنى بكر بن وائل قد قدموا مكة..
أبوبكر : أجل يا رسول الله..
النبى : ايتهم واعرض عليهم..

«ينصرف أبو بكر لتلبية ما كلفه به النبى
ﷺ. يلاقى بنى بكر وسط الحجيج، يتحدث
إليهم ويعرض عليهم الإسلام..».

أحدهم : (لأبى بكر) هلا أمهلتنا حتى يجىء شيخنا حارثة!
أبوبكر : ما تشاءون!

«ينصرف أبوبكر..»

* * *

«بعد أيام.. مضارب بنى بكر بن
وائل.. أبوبكر يحادث حارثة شيخ
القبيلة، يعرض عليه الإسلام.. ينزل حديث أبى
بكر لديه منزلاً حسناً».

حارثة : إن بيننا وبين الفرس حرباً فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم عدنا
فنظرنا فيما تقول ؟!!!!

* * *

«بصحن الكعبة.. لفيف من طواغيت قريش

فيهم النحام بن زيد ، وقردم بن كعب ، وبحرى
ابن عمير.. وآخرون.. يحاصرون النبي ﷺ
بترهاتهم...».

قرشى : (لنبي ساخرًا) ما نرى أحدًا يا محمد يصدقك في الرسالة
التي تزعم!!
آخر : (مضيفًا) لقد سألنا عنك اليهود والنصارى !
ثالث : (متهمًا) قالوا ليس لك عندهم ذكر ولا صفة!!
رابعهم : (مستهزئًا) فأرنا من يشهد لك أنك رسول!!
الأول : (ممعنًا في السخرية) أما تعلم يا محمد مع إلهك إلهًا
غيره؟!!

«يقفه القرشيون ساخرين مستهزئين...».

النبي : (غير مبال بترهاتهم) لا إله إلا الله ، بذلك بعثت ، وإلى
ذلك أدعو..

«يمضى محمد ﷺ في سبيله غير مبال
بسفاهاتهم...».

«محمد ﷺ في خلوته يناجي ربه ، ويبتهل
إليه - يوافيه جبريل عليه السلام...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَدَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ
مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا
تَشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الأنعام: الآية: ١٩].

(يرتفع الوحي)

«مكة وقد ازداد اضطراب وشتات الكفار، يتهاثرون وينقضون اليوم ما قالوه بأمس.. منهم من يستمع ومنهم من يسدون آذانهم.. ومنهم من ينهى عن المساس بالرسول عليه السلام، ومع ذلك يبقى على كفره!!.. يتنزل القرآن الكريم يحصى عليهم شتاتهم وخبالهم وضمور عقولهم..

﴿أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٢٤) ﴿[سورة الأنعام: الآية ٢٤].. ﴿وَلِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٢٥) وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٦) ﴿[سورة الأنعام: الآيات: ٢٥ - ٢٦].

تمنعهم العزة الغشومة أن يهتدوا ويؤمنوا.. ومنهم من يحس بتهافت تكذيبهم لمحمد وهم يعلمون أنهم على مدار سنين طويلة لم يحصوا عليه كذباً قط حتى عرفوه فيما بينهم بالصادق الأمين - يقول أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم: إنا لا نكذبك، ولكن نكذب بما جئت به..؟!«

«منتدى قريش بظاهر الكعبة، أبو جهل جالس

إلى نفسه، ينتحي به الأخنس بن شريق...».

: ما الذى بلغنى أنك قلت له لمحمد يا أبا الحكم؟! أصحيح

الأخنس

أنا لا نكذبه ولكن نكذب بما جاء به؟!«

«أبو جهل تأخذه الحيرة.. فلا يجيب!!».

الأخنس

: (مستحثاً) أخبرني يا أبا الحكم، فإنه ليس ها هنا من
قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا.. أخبرني عن
محمد، أصادق هو أم كاذب؟!

أبو جهل

: (متشجعاً) ويحك، والله إن محمداً لصادق، وما كذب
محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابه
والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟!!

«محمد ﷺ في خلوته سابح في أفكاره..

يُناجى ربه.. يتعجب ويحزن لهذا الضمور الذي
أصاب عقول هؤلاء الكافرين.. يوافيه جبريل
عليه السلام..».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ
خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٣٢) قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ
لَا يُكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ
رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَنْتَهُمْ نَصْرًا وَلَا مَبْدَلَ
لِكَلِمَتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَائِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ
إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أُسْطِغَتْ أَنْ تَبْنِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ
فَتَأْتِيهِمْ بَيَاتٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ
﴿٣٥﴾ [سورة الأنعام: الآيات: ٣٢ - ٣٥].

(يرتفع الوحي)

«مكة وقريش لا تكف عن عجبها كيف يلين محمد ﷺ، وهو الهاشمي القرشي، كل هذا اللين والتواضع للفقراء والضعفاء والمساكين.. ما باله يفضل لديه العبيد والمستضعفين، يؤثرهم عليهم.. لماذا لا يطرد من مجلسه أمثال بلال بن رباح، وصهيب بن سنان، وعبدالله بن مسعود، وعمار بن ياسر، والمقداد، وخباب بن الأرت.. هل يليق بهم وهم سادة وأشراف وسراة قريش أن يجتمعوا وهؤلاء في مجلس واحد.. إن كان محمد يريدهم على أن يسمعوا إليه، فعليه أن ينحى ويطرد أمثال هؤلاء من مجلسه بالكعبة..».

«محمد ﷺ بسبيله إلى داره خارجاً من الكعبة حيث كان مع صحابته، يعترضه الأقرع ابن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وآخرون...».

الأقرع بن حابس : (مبتدراً) إنا نريد يا محمد أن تجعل لنا منك مجلساً
تعرف لنا به العرب فضلنا !!
عيينة بن حصن : (محبذاً) فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا
العرب مع هذه الأعبد (العبيد) !!
الأقرع : فإذا نحن جنناك فأقمهم عنا، فإذا نحن فرغنا فاقعد
معهم إن شئت !

«محمد ﷺ في خلوته يتعبد ويتحنث ويناجي ربه، يوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه

جبريل

من آيات الله عز وجل».

: (يتلو على محمد) ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا
مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ
﴿٥٢﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا
جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ
رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا
بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾
وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتبينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾
قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَنْعِمُ
أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا
تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ
الْفَصِّلِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة الأنعام: الآيات : ٥٢-٥٧].

(يرتفع الوحي)

«بعد أيام.. النبي ﷺ في تعبده وتهجده..
عينه قريبة بأصحابه ، لا يرى فيهم ضعفاً ولا
فقراً ، وإنما يراهم نوراً على نور.. يفيض فؤاده
حباً وإكباراً لهم.. وإذ هو في تأملاته يتنزل عليه
الروح الأمين...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ
زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ
هُوَ، وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ ﴿٢٨﴾ [سورة الكهف: الآية: ٢٨].
(يرتفع الوحي)

* * *

الأوس والخزرج

﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ
وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ۗ﴾ (١٠٤)

[سورة الأنعام]

﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ ۚ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۗ﴾ (١٠٦)

[سورة الأنعام]

﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ۗ﴾ (١٥٩)

[سورة الصافات]

﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ۗ﴾ (٣٨)

[سورة سبأ]

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ ۚ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ
ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ۚ﴾ (٢٢) ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۗ﴾ (٢٣)

[سورة فصلت]

«مكة.. لا يزال النبي ﷺ يحمل على كاهله أعباء الدعوة بهمة ونشاط رغم نكير وإعنات قريش.. يمر على الدور ليدعو المكيين البسطاء إلى الإسلام.. لا يألو في ذلك جهداً، ولا تثنيه سفاهة السفهاء.. لا يمضى يوم إلا ويشاهده المكيون ماضياً بين الدور، منادياً فى أهلها: «ياأيها الناس.. هلموا إلى الله.. إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً..» يتربص به ويلاحقه أبو لهب وأبو جهل، يتناوبان المطاردة لينادى كل منهما من ورائه يقول للناس: «إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم، فلا تسمعوا إليه..!!».

«لا يكف النبي ﷺ عن طلب القبائل، ولا عن الإلمام بالحجيج فى مواسم إتيانهم لزيارة البيت العتيق... اشتدت قريش فى مقاومته وإيذائه، ازداد ﷺ عزمًا وصلابة فى تبليغ رسالة ربه للناس.. لا يدع شابًا ولا كهلاً ولا شيخاً، لا حرًا ولا عبدًا، لا رجلاً ولا امرأة.. إلا حمل إليه دعوة الإسلام.. لا يهن ولا يضعف...».

«النبي ﷺ يرنو إلى يثرب.. تهب أنسام منها فى موسم الحجيج.. يتناهى إليه عليه السلام أن وفدًا من الأوس قد نزل مكة على رأسه أبو الحيسر أنس بن رافع.. أتى فى فتية من قومه

بنى عبد الأشهل يلتمسون عقد حلف مع قريش
على قومهم من الخزرج وقد احتدم بينهما الخلف
والصراع والحرب...».

«بظاهر الكعبة.. بنو عبد الأشهل، يطير إليهم
النبي عليه السلام حاملاً دعوة ربه...».

النبي : (لبنى عبد الأشهل) هل لكم فى خير مما جئتم به؟
أبو الحيسر أنس بن رافع : وما ذاك؟!!

النبي : أنا رسول الله بعثنى إلى العباد، أَدْعُوهم إلى أن
يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأنزل علىَّ سبحانه
وتعالى الكتاب..

«النبي ﷺ يمضى، فيذكر لهم الإسلام،
ويتلو عليهم القرآن.. يخرج من بين بنى عبد
الأشهل غلام حدث، هو إياس بن معاذ.. وقد
مس حديث المصطفى عليه السلام شغاف قلبه..
يلتفت إلى قومه مبادراً...».

إياس بن معاذ : أى قوم، هذا والله خير مما جئتم له!

«يهمهم البعض، ويحتاج أبو الحيسر أنس بن
رافع.. يأخذ حفنة من تراب البطحاء فيضرب
بها وجه إياس...».

أبو الحيسر : (غاضباً - لإياس) دعنا منك، فقد جئنا لغير هذا!!!

«إياس يسكت على مضض.. ولكنه لا يخفى
ما تغشاه من دعوة محمد.. ينصرف مع قومه،
وقلبه معلق بالنور المحمدى الذى عانقه... لسانه

يلهج بالذكر والحمد والتسبيح...».

«مكة.. يتحدث الزنادقة والمشركون في
الله، فلا يحسنون حديثاً.. يلغون في أباطيل..
يتجرأ سفهاؤهم فيقولون إن الله تعالى شركاء من
الجن.. منهم من يجدف فيقول إن الله خالق
الناس والدواب، ويرجف آخرون فيقولون إن
إبليس خالق الحيات والسباع والعقارب.. شطح
آخرون وتخرصوا واثفكوا فجعلوا له عز وجل
بنين وبنات، سبحانه وتعالى عما يصفون.. تعجز
عقولهم المريضة الضامرة عن إدراك عظمة الخالق
ووحدانيتيه وجلاله، بديع السموات والأرض،
إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون...».

«محمد ﷺ في خلوته يتعبد إلى الله تعالى،
وبناجيه - فيتنزل عليه الروح الأمين يوحى إليه
من كلمات ربه...».

: (يتلو على محمد) ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ
وَخَفَوْا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ
وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾
ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾

جبريل

قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا
وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ [سورة الأنعام: الآيات:
١٠٠ - ١٠٤].

(يرتفع الوحي)

«مكة.. الكفار يحاولون استدراج المسلمين
إلى التشاتم والسباب، يتخذون من ذلك ذريعة
للتطاول على المقام الإلهي.. لا يدع المشركون
وسيلة لاستفزاز المسلمين إلا سلكوها.. يشتم
بعضهم فيطلب إلى محمد ﷺ أن يجعل لهم
من الصفا ذهباً، ويقسمون أنه إذا فعل ذلك
صدقوه واتبعوه.. يعلم محرضوهم أن هذا لغو
من القول، ولكنهم لا يتورعون عن كل سفاهة،
يحاولون بها استفزاز المسلمين واستدراجهم إلى
الترهات!!...».

«النبى ﷺ بخلوته يتعبد ويبتهل إلى ربه،
يوافيه جبريل عليه السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿وَكَذَلِكَ نَصْرُكَ الْآيَاتِ وَلَيَقُولُوا
دَرَسْتَ وَلَيْسَ لَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٠٥﴾ أُنَبِّئُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ
شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
بَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسْأَلُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْأَلُ
اللَّهُ عَدُوًّا بَغِيْرٍ عَلَيْهِمْ كَذَلِكَ ذَرَيْنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ

أَيَّمَنَهُمْ لَمَنِ جَاءَتْهُمْ ءَايَةُ لِّئُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلُوبُ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ
وَمَا يَشْعُرُكُمْ أَنَّهُآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنَقَلَبُ أَمْعَدَتَهُمْ
وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَكُكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْنُ
وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ [سورة الأنعام: الآيات: ١٠٥ -

- ١١١].

(يرتفع الوحى)

* * *

«الطريق من يثرب إلى مكة.. عند الثنية،
يهبط مسافران: رافع بن مالك بن العجلان
ابن عمرو بن عامر بن زريق، وابن خالته معاذ
ابن الحارث، يقال له ابن عفراء نسبة إلى الطاهرة
العفيفة أمه...».

«ينظران حيث حطَّ الرحال، فيريان رجلاً
(هو محمد ﷺ) أنست إليه روحاهما قبل أن
يعرفاه.. يقول أحدهما لصاحبه، دعنا نأت
إلى هذا الرجل فنستودعه راحلتينا حتى نطوف
بالببيت العتيق...».

«يقتربان من محمد ﷺ، يسلمان عليه بسلام
أهل الجاهلية، ولكنه يرد عليهما بسلام لم
يسمعه من قبل...».

- اليثريبان : (فى عجب) من أنت؟! :
النبي : ألا تنزلان؟! :
«ينزل الرجلان عن راحلتيهما فينيخانهما،
ويستقبلان النبي ﷺ...» .
- رافع ومعاذ : (مبادرين) هلا دللتنا أين الرجل الذى يدعى ما يدعى
النبي : ويقول ما يقول؟! : أنا هو..
رافع ومعاذ : (وقد أخذتهما المفاجأة) فاعرض علينا الإسلام الذى به
النبي : تقول.
رافع ومعاذ : (سائلان) من خلق السموات والأرض والجبال؟
النبي : خلقهن الله..
رافع ومعاذ : فمن خلقكم؟! : الله..
رافع ومعاذ : فمن عمل هذه الأصنام التى تعبدون .
النبي : نحن!
رافع ومعاذ : هل الخالق أحق بالعبادة، أم المخلوق؟! :
النبي : الخالق..
رافع ومعاذ : فأنتم أحق أن تعبدوا ربكم وأنتم عملتموهن.. الله أحق أن
النبي : تعبدوه عن شىء عملتموه..
«يبهت اليثريبان»
النبي : وأنا أدعوكما إلى عبادة الله عز وجل، وشهادة أن لا إله
إلا الله وأنى رسول الله.. وصلة الرحم وترك العدوان وإن
غضب الناس!

رافع ومعاذ : (وقد تغشاهما نور الاقتناع) لو كان الذى تدعو إليه باطلا لما كان من معالى الأمور ومحاسن الأخلاق التى سمعناها منك..

(يستأنفان) فأمسك راحلتينا حتى نأتى البيت..
«النبى ﷺ يمسك لهما الراحتين فى تواضع
وسماحة.. يمضى اليثربيان للطواف بالبيت
العتيق...».

«رافع بعد طوافه، يخرج سبعة أقداح يجعل
له بينها قَدْحًا، ويستقبل البيت...».

رافع : (مناجياً نفسه) اللهم إن كان ما يدعو إليه هذا الرجل حقاً
فأخرج قَدْحَه سبع مرات..

«يستمر رافع فى ضرب الأقداح سبع مرات،
فتأتيه البشارة التى سأل...».

رافع : (صائحاً فى انفعال) أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول
الله..

«يلتفت القرشيون المحيطون بالبيت
والساعون فيه إلى صياحه.. ينظرون فيجدون
محمداً ﷺ على القرب.. يستنتجون ما حدث...».

بعض القرشيين : (فى غيظ واستياء) رجل مجنون قد صَبَأَ !!

رافع : بل رجل مؤمن عاقل..

«يطير رافع إلى النبى ﷺ، فيجد معاذاً قد
سبقه إليه...».

النبي
رافع

: (ببشر) لقد جئت بوجه غير ما ذهبت به يا رافع !
: لقد جئت وآمنت.. وشهدت بأن لا إله إلا الله، وأنتك
رسول الله..

«النبي ﷺ يجلس إليهما راضياً مستبشراً..
على البعد ينظر القرشيون في كمد وغيظ، بينما
النبي عليه السلام يعلمهما من سورة يوسف عليه
السلام، ويتلو عليهما سورة العلق..».

النبي

: (يتلو) ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ②
أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ
⑤ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاجٍ ⑥ أَن رَّاهُ اسْتَعْجَلَ ⑦ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ
الرُّجْعَ ⑧﴾ [سورة العلق: الآيات : ١ - ٨].

«رؤوس قريش يرقبون مغيظين محنقين،
معقودة ألسنتهم كأن على رؤوسهم الطير!».

«مكة.. يتعجب البعض ويحرضهم الكفار -
كيف يحل للإنسان ما ذبح ولا يحل له ما قتله
الله.. يذهب البعض إلى النبي ﷺ يسألون:
أناكل ما نقتل، ولا نأكل ما يقتل الله؟!.. شياطين
ومردة الإنس يحرضون على الجدل، فيعارضون
المسلمين: «ما ذبح الله لا تأكلون، وما ذبحتم أنتم
تأكلون؟!.. يريدون التعريض والبلبله..».

«النبي ﷺ في تعبده وتهجده، يوحى إليه

جبريل عليه السلام من آيات ربه...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١١٧) ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِعَايَنَتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (١١٨) ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَّرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ (١١٩) ﴿وَذَرُوا ظِلْهَرَ الْأَثَرِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَثَمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ (١٢٠) ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفُسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخِذَ إِلَىٰ أُولِيَآئِهِمْ لِيُجْدِلُوَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (١٢١) ﴿[سورة الأنعام: الآيات: ١١٧ - ١٢١].

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة.. وقد نزلت آيات من سورة الصافات تروى ما كان من أخبار الماضين وما كان من نبأ يونس عليه السلام.. توحى الآيات إلى محمد ﷺ أن يحاجى كفار قريش فيما نسبوه إلى الله جهلاً بغير علم.. يزداد لغط قريش وجهالة رؤوسها.. يجعلون لله عز وجل أنداداً، وينسبون إليه بنين وبنات.. ويتقعر بعضهم ويتنطع...».

«أبو بكر الصديق خارج من الكعبة.. يلاقيه بعض رؤوس قريش، يعترضونه مستخفين!!...».

أحد القرشيين : (لأبى بكر ساخرًا) أما يعلم صاحبك أن الملائكة بنات الله؟!
 أبوبكر : (معرضًا بجهالتهم) فمن أمهاتهن؟!!!
 «القرشيون واجمون وقد أسقط في أيديهم..
 ينبرى أحدهم...».

قرشى : (فى طيش) هن بنات سراة الجن!
 «يشيح عنهم أبوبكر، يفقهه بعض القرشيين،
 ويركب الوجوم آخرين فلا ينطقون حديثًا...».

* * *

«النبى ﷺ فى عبادته وتحنثه، يوافيه
 جبريل عليه السلام...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَكَةَ إِنثًا وَهُمْ
 شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ
 وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ
 كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾
 فَأَتُوا بِكُنْيِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا
 وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ
 ﴿١٥٩﴾ ﴾ [سورة الصافات: الآيات: ١٥٠ - ١٥٩].
 (يرتفع الوحي)

* * *

«مكة.. أحد المكيين قافل من الشام إلى مكة
 بعد أن تلقى كتابًا من شريكه المقيم فيها يجيبه
 على ما كان من أمر محمد ﷺ...».

المكى : (لشريكه) قد كتبت لى أن محمداً لم يتبعه أحد من قريش !!
المكى الثانى : إلا نفر قليل، ورذالة (أراذل) الناس..
المكى الأول : رذالة الناس؟! !!
المكى الثانى : بعض العبيد والفقراء والمساكين والمستضعفين؟! !!
المكى الأول : دعنى أره.. دلنى عليه..
المكى الثانى : (مدهوشاً) لم يا صاحبى؟!
المكى الأول : قد علمت من كتبى أن لهذا الرجل حديثاً أحب أن أعرفه!
المكى الثانى : تراه دائماً فى حجر الكعبة، أو مختلفاً إليها فى غدوه ورواحه!

* * *

«النبي ﷺ فى حجر الكعبة.. يوافيه المكى
..لا يكاد يجلس إلى النبي ﷺ حتى يسأله...»
المكى : (للنبي) إلام تدعو يا أخا قريش؟!
«النبي ﷺ يشرع فى بيان الإسلام.. المكى
ينصت فى التفات.. يشرق وجهه ويفيض بالبشر
وبنور الهداية...»
المكى : (للنبي) أشهد أنك رسول الله.
النبي : وما أعلمك بذلك؟
المكى : إنه لم يُبعث نبى إلا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم.. إنه
لا يكذب بآيات الله إلا المترفون ... وأرى أنه لم يكذبك
إلا المترفون!!

* * *

«بعد أيام.. النبي ﷺ في تحنثه، يناجي

ربه.. يتنزل عليه الروح الأمين...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ (٣٤) وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ (٣٥) قُلْ إِن رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ (٣٧) وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ (٣٨) [سورة سبأ: الآيات: ٣٤ - ٣٨].

(يرتفع الوحي)

«أحياء عامر، وكنانة، وبنى سلمة.. على شركهم يعبدون الأوثان.. ويظنون أنه يمكنهم أن يتقربوا إلى الله زلفى.. يقولون إن الملائكة بنات الله، وأنهم ما يعبدونهم إلا ليقربوهم إلى الله زلفى...».

«محمد ﷺ في تحنثه وعبادته، يوافيه جبريل

عليه السلام فيوحي إليه من كلمات ربه...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿تَزِيلُ الْكِتَابَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ فَاَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ

الَّذِينَ ﴿٢﴾ أَلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
أُولِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ
مَا يَسَاءُ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ [سورة
الزمر: الآيات: ١ - ٤].

(يرتفع الوحي)

«مكة.. عند أستار الكعبة، يحتدم الحوار
بين ثقفى وقرشيين.. كثير شحم بطونهم.. تبدو
عليهم سمات الغباء.. ينبى أدهم وقد اشتدت
الخصومة..».

الثقفى : أترون الله يسمع نجوانا؟
قرشى : (متذاكياً) لعله إذا رفعنا أصواتنا سمع ، وإذا لم نرفع
أصواتنا لن يسمع..
القرشى الثانى : لن يسمع حديثنا إن أخفتنا!

«الصحابى عبد الله بن مسعود وراء
أستار الكعبة.. يسمع بالصدفة هذا الحديث
الغريب!!.. يتعجب من ضمور فهمهم وانغلاق
عقولهم وظلام أفئدتهم.. أيطنون الله تعالى شخصاً
مثلهم يرد عليه ما يرد عليهم؟! أيطنون أن
عين الله غافلة عما يصنعون؟!...».

« محمد ﷺ في تعبده وتهجده، يتنزل عليه الروح الأمين... ».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ۚ﴾ (٢٢) ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢٣) ﴿فَإِنْ يَصْبرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ (٢٤) [سورة فصلت: الآيات: ٢٢ - ٢٤].

(يرتفع الوحي)

«منى في موسم الحج.. عند العقبة.. على يسار الطريق لقاصد منى من مكة.. ستة رجال قد حلقوا رؤوسهم.. هم أبو إمامة أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث، وقطبة بن عامر ابن حديدة، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبد الله، ورافع بن مالك».

«النبى ﷺ يلحظهم وهو ماض يتلمس الحجيج، يتوقف عليه السلام إزاءهم...».

: من أنتم؟

النبى

: نفر من الخزرج..

أحدهم

: أمن موالى يهود؟

النبى

: نعم.

آخر

- النبي : أفلا تجلسون أكلمكم..؟
- ثالث : بلى ، ولكن من أنت؟
- النبي : محمد بن عبد الله ، أرسلنى ربى لأدعو الناس إليه ، وأن يشهدوا أن لا إله إلا هو الله ، وأننى عبده ورسوله..
- «يمضى النبى ﷺ فيعرض عليهم الإسلام ، ويتلو لهم من القرآن..».
- أحدهم : (يهمس إلى جاره) تعلمون والله إنه للنبى الذى توعدكم به يهود ألم يقولوا إن الله تعالى يبعث نبياً قد أطل زمانه؟!
- آخر : (مصادقاً) أجل هذا والله الذى تهددنا به يهود ، فلا يسبقونا إليه!!
- «الستة يظهرون تصديقهم بما سمعوا من الإسلام».
- أحدهم : (للنبي) قد علمت يا رسول الله الذى بيننا من الاختلاف وسفك الدماء..
- آخر : (مضيفاً) لقد تركنا قومنا من الأوس والخزرج وبينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى أن يجمعهم الله بك..
- ثالث : سنقدم عليهم فى يثرب ، فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذى أجبتك من هذا الدين ، وندعوهم إلى الله ورسوله..
- آخر : لعل الله يصلح ذات ما بينهم ويجمع لهم أمرهم..
- الأول : نواعدك يا رسول الله الموسم من العام المقبل.. نحن يا رسول الله حراس على ما أرسلك الله تعالى به..

* * *

«كفار قريش لا يدعون سبيلاً لبث الاضطراب
 فى المسلمين إلا اتخذوه.. يسعى خبثاؤهم إلى
 المؤمنين بعد ما استجابوا لله ورسوله ليصدوهم
 عن الهدى، ويصرفوهم عن الحق.. يطمعون أن
 تعود الجاهلية.. وإذ هم تغرهم الأمانى، ويسعون
 هذا السعى الخبيث، يروج الوليد بن المغيرة
 وشيبة بن ربيعة، بأنهما على استعداد لأن يعطى
 الوليد نصف ماله إلى محمد ﷺ إذا رجع عن
 دعوته، وبأن يزوجه شيبة ابنته.. بينما يناوش
 المشركون المسلمين فيقولون لهم: «أخرجوا من
 بين أظهرنا، فعلام تقيمون بيننا؟!».

«النبى ﷺ فى تعبده وتحنثه، ينجى ربه،
 يتنزل عليه جبريل عليه السلام..».

جبريل

: (يتلو) ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا
 تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ
 وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمُ لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ
 أَعْمَلُكُمْ لَا حِجَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ
 الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ يَحَابُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ
 لَهُ، مَجْنُونٌ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ
 شَدِيدٌ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الشورى: الآيات: ١٥ - ١٦].

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة - طواغيت قريش لا يملون ولا ييأسون
من إخفاقاتهم المتتالية.. بالأمس أفحمهم أبو بكر
حين قال بعضهم الملائكة بنات الله.. واليوم
يتفقون في منتداهم أن يقيضوا لكل رجل من
أصحاب النبي ﷺ - رجلاً يأخذه، فقيضوا لأبى
بكر واحداً يقال له طلحة بن عبيد الله...».

«بظاهر الكعبة، طلحة في نفر من عزوته،
يشاهدون أبا بكر، فيقدمون عليه..».

طلحة : (مبادراً) جئت يا أبا بكر لأدعوك إلى الحق..

أبو بكر : إلام تدعوني؟

طلحة : أدعوك إلى عبادة اللات والعزى.

أبو بكر : (في صبر) وما اللات؟

طلحة : ربنا!

أبو بكر : وما العزى؟!

طلحة : بنات الله!

أبو بكر : فمن أمهم؟!

«يسقط في يد طلحة، فلا يحير جواباً..

يلتفت إلى أصحابه مستنجداً..».

طلحة : أجيئوا الرجل.

«القرشيون صامتون.. لا يجيبون.. قد انعقدت

ألسنتهم كأن على رؤوسهم الطير...».

طلحة : (لأبى بكر وقد انكشف عنه غطاؤه) قم بنا يا أبا بكر..

«أبو بكر ينظر إليه مدهوشاً...».

(مستأنفاً) أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله.

«يمضيان»

* * *

«محمد ﷺ فى خلوته يتعبد ويتهجد،
ويناجى ربه، يوافيه الروح الأمين».

: (يتلو على محمد) ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِصْ
لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (٣٦) ﴿وَلَهُمْ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٣٧) [سورة الزخرف: الآيات:
٣٦-٣٧].

جبريل

(يرتفع الوحي)

* * *

الإسلام فى يثرب

﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ١٠ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ١٠ ﴾
 ﴿ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ١٢ ﴾
 [سورة الدخان]

﴿ أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ١٣ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ١٤ ﴾
 [سورة الدخان]

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾

[سورة الجاثية]

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ٢٦ ﴾

[سورة الغاشية]

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ١١٠ ﴾
 [سورة الكهف]

«مكة، بصحن الكعبة.. المصطفى ﷺ وحوله

بعض من رؤوس قريش، يصبر على جدلهم، ولا

ييأس من هدايتهم.. يقول لهم..».

النبي	: يا معشر قريش، إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير!
قرشى	: (للنبي) ألسنت تزعم أن عيسى كان عبداً نبياً.. وعبداً صالحاً؟..
قرشى آخر	: ألم يعبدوه من دون الله؟!
القرشى الأول	: فإن كان كما تزعم فهو كآلهتهم!
قرشى ثالث	: (لمن إلى جواره متهكماً) أم يريدنا أن نعبد كما عبد قوم عيسى عيسى؟
القرشى الثاني	: آلهتنا خير منه!

* * *

«محمد ﷺ في خلوته وتعبدده، يتعجب

لجهالة الكفار، وحبهم للجدل، وإسرافهم فيه،

وجراتهم على الحق... وإذ هو ﷺ في تحننه

ومناجاته ربه، يلم به الروح الأمين».

جبريل	: (يتلو على محمد) ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ فَلَا تَمَتَّرْ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ
-------	---

عَدُوِّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ
بِالْحِكْمَةِ وَلَأُتِينَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ
مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ [سورة الزخرف: الآيات: ٥٧ - ٦٤]
(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة، وقد ألم بها قحط شديد.. جف الزرع
والضرع، وأصاب القرشيين جهد شديد.. جعل
الواحد ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة
الدخان من الجهد.. يتحدث بعضهم بأن محمداً
ﷺ قد دعا عليهم ربه أن يعينه عليهم وعلى
صدهم بسبع كسيع يوسف عليه السلام.. ينكر
آخرون أن يكون ما ألم بهم غضباً من السماء..
تأخذهم حيرة شديدة تضطرب لها نفوسهم حتى
يستغفر بعضهم ويفكر بعضهم في سؤال محمد
صلى الله عليه وسلم أن يستسقى لهم ربه...»
«محمد ﷺ في خلوته وتهجده، يوافيه جبريل
عليه السلام.. فيوحى إليه من كلمات ربه...»

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿٩﴾ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿١٠﴾ يَغْشَى
النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ
إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ [سورة الدخان: الآيات: ٩ - ١٢].
(يرتفع الوحي)

* * *

«لا يصبر القرشيون على ما بهم من ضنك..
 يذهبون إلى النبي ﷺ فيسألونه أن يستسقى
 لهم - يقولون له : «يا رسول الله ، استسق الله
 لمضر فإنها قد هلكت».. النبي ﷺ يستجيب لهم
 فيدعوه أن يرفع الغمة عنهم..».

* * *

«مكة ، بعد أيام وقد ابتلت العروق ، ونزل
 فيض السماء ، واخضر الزرع ، بيد أن قريشاً وقد
 زالت الغمة ، يرتدون إلى ما كانوا عليه وفيه من
 جحود وصد وإنكار...».

«النبي ﷺ في تعبده وتحنثه ، وعجبه لحال
 الإنسان ، وحال قريش ، يوافيه جبريل عليه
 السلام.. فيوحى إليه من آيات ربه...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ أَفَنُكْفَرُ بِمَا كُنَّا نَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَنُكْفَرُ بِمَا كُنَّا نَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ لِّتَحْنُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُو
 الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى
 إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴿ [سورة الدخان: الآيات: ١٣ - ١٦].
 (يرتفع الوحي)

* * *

«مكة.. لا يزال كفار قريش يبدلون في
 أحجارهم التي يعبدون كأنهم يبدلون ملابسهم..
 يتبع كل منهم هواه.. لا يهوى الواحد منهم

شيئاً إلا ركبته ، لأنهم لا يؤمنون بالله -
القرشى الذى ظل حيناً من الدهر يعبد العزى -
وهو حجر أبيض.. لا يكاد يقع على حجر
آخر يستحسنه إلا ترك العزى وغرق فى عبادة
الحجر الجديد.. ينظر المسلمون فى عجب لهذه
العقول الضامرة، ويتعجبون لأمر الحارث بن
قيس السهمى.. أحد كبار المستهزئين المعاندين..
لا يلتفت فى استهزائه وعناده إلى ما هو غارق
فيه من تفاهة وضلالة، يبدل فى عبادته حجراً
مكان حجر.. ينتقى من الأحجار التى يعبدها ما
تهواه نفسه!!!!».

«النبى ﷺ فى خلوته وتهجده ، يلم به
جبريل عليه السلام..».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ
عَلَىٰ عَمْرٍ وَاخْتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَغَلَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً
فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة
الجاثية: الآية: ٢٣].

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة.. نفر من المسلمين يتحادثون فى أمر
ما نزل على النبى ﷺ من مواساة فى سورة
الذاريات.. يتذكرون تسرية الله تعالى عنه وقوله

له ﷺ: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ [سورة الذاريات: ٥٢]..
 الآيات: ٥٢].. يتعجب المسلمون من عناد الكفار، ولكن بعضهم يتساءل ماذا يعنى قوله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿أَتَوَصَّوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [سورة الذاريات: ٥٣] فَنُفِّلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ [سورة الذاريات: ٥٣ - ٥٤] أليس يعنى هذا نهاية وانقطاع الوحي؟-. يقول بعضهم لبعض: ألم يؤمر النبي ﷺ بأن يتولى عنهم؟!.. يشتد الأمر على أصحاب الرسول عليه السلام حتى يظنوا الهلكة وأن العذاب قد حضر..».

«النبي ﷺ فى خلوته يتحنث ويناجى ربه، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الذاريات: الآية: ٥٥].

(يرتفع الوحي)

«المسلمون فى مجلسهم، يخرج عليهم النبي ﷺ معتجراً (ملتفاً) ببرد.. على محياه البشر، يتلو عليهم ما نزل به جبريل، تطيب نفوسهم ويسرى عنهم»

«مكة.. على بن أبى طالب وعقبة بن أبى

معيط يتلاحيان.. يضيق صدر عقبة.. ويأخذه

الغرور والزهو..

عقبة بن أبي معيط : (لعلّ مزهواً بنفسه) أنا أبسط منك لساناً وأحد سناناً وأورد للكتيبة، وأملأ منك في الكتبة حسباً.

«على بن أبي طالب يشدد به الغضب،

ويوشك أن يشتبك وإياه، ولكنه يغالب غضبه

ويمسك بعبارة تكاد تخرج من شفثيه...».

«بعد أيام.. محمد ﷺ في تعبده، ينتزل عليه

الروح الأمين...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا

يَسْتَوُونَ ۚ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ

الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ

النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا

عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ۚ ﴿٢٠﴾ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ

مِنْ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

﴿٢١﴾ ﴿سورة السجدة: الآيات: ١٨ - ٢١﴾.

(يرتفع الوحي)

«مكة، بظاهر الكعبة، نفر من كفار قريش

يتناولون على المسلمين، يستهزئون بهم

ويعايرونهم بما هم فيه من شدة وضنك».

مسلم

: (للقرشييين) سيفتح الله عز وجل علينا ، وسيحكم سبحانه
بيننا يوم القيامة ، فيثيب المحسن ويعاقب المسيء..
«القرشيون يتضحكون مستهزئين..».

قرشى

: (ساحراً مستهزئاً) متى هذا الفتح إن كنتم صادقين؟!..
«بعد أيام.. محمد ﷺ فى تعبده وتحنثه
ومناجاته ربه ، يوافيه الروح الأمين..».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ﴾ (٢٨) ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا
هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ (٢٩) ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْظُرْ إِلَيْهِمْ مِّنْ مَّيْمَنٍ﴾ (٣٠)
[سورة السجدة: الآيات: ٢٨ - ٣٠].

(يرتفع الوحي)

«مكة ، وقد استدار عام على الحج السابق..
وأقبل موسم الحج الجديد.. تتناهى الأنباء إلى
النبي ﷺ بقدوم بعض من أنصار يثرب.. يوافيهم
عند العقبة.. بينهم الستة الذين لقوه فى
العام السابق: أبو أمانة أسعد بن زرارة، وعوف
ابن الحارث ، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة
ابن عامر، وجابر بن عبد الله، ورافع بن مالك..
أتوا يحملون بشارة تفشى الإسلام فى يثرب..
قد أقبل معهم لعامهم هذا سبعة آخرون.. من
الخزرج: معاذ بن الحارث بن عفراء نسبة إلى

أمه عفراء الشريفة الخزرجية الطاهرة، وذكوان
ابن عبد قيس الزُرقي، وعبادة بن الصامت، وأبو
عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة، والعباس بن عبادة
ابن نضلة - ومن الأوس أبو الهيثم مالك بن
التَّيهان وعويم بن ساعدة..».

«يقبل الاثنا عشر نقيباً على الرسول ﷺ
فرحين مستبشرين، يبثونه ما كان من أمر
تصديق من تحدثوا إليهم بيثرب من بنى قومهم
في عامهم المنصرم.. النبي ﷺ يتلقى بشاراتهم
بالرضا!!..».

«النبي ﷺ يحادثهم في البيعة.. يقول لهم
من يدخل في الإسلام لا يشرك بالله شيئاً، ولا
يسرق، ولا يزني، ولا يقتل أولاده، ولا يأتي
ببهتان يفتريه بين يديه ورجليه، ولا يعصى
الرسول في معروف..».

: (مصدقين) على ذلك نبايع يا رسول الله.
: «فمن وفى ذلك منكم فأجره على الله».

الأنصار
النبي

«الأنصار يتقدمون بين يدي الرسول ﷺ
فيبايعون».

: نبايعك يا رسول الله، على أن لا نُشرك بالله شيئاً، ولا
نسرق، ولا نزنى، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتى ببهتان
نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصى في معروف..
: (فى رفق ومحبة) كما قلت لكم.. إن وفيتم فلكم الجنة،

الأنصار
النبي

وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأخذتم بحدّه فى الدنيا فهو
كفارة له ، وإن سُترتم عليه إلى يوم القيامة ، فأمركم إلى
الله عز وجل : إن شاء عَذَّب ، وإن شاء غفر.
«الأنصار يبائعون ويكبرون...»

«بصحن الكعبة.. النبى ﷺ، يدعو إليه
مصعب بن عمير، يطلب إليه أن يصاحب
الأنصار إلى يثرب.. وأن يستعين معه بابن أم
مكتوم...».

مصعب بن عمير : بأبى أنت وأمى يارسول الله..
النبى : أقرئهم القرآن ، وعلمهم الإسلام ، وفقهم فى الدين.
مصعب : سأفعل إن شاء الله..

«مصعب ينهض ليجهز نفسه للرحيل...».

«أحد أزقة مكة ، مصعب بن عمير قد احتمل
زاده ، فى طريقه إلى خارج مكة مهاجراً إلى غايته..
على ناصية أحد الأزقة ، يرقبه مكّيان...».

المكى الأول : (لرفيقه) أترى هذا الفتى فى هذه الأسمال البالية؟!
المكى الثانى : ما باله؟!
المكى الأول : أتصدق أن صاحب هذه الأسمال هو مصعب بن عمير؟!
المكى الثانى : فما فعل به ذلك؟.. عرفته يرفل فى الترف والنعيم!

: غضبت أمه عليه منذ أسلم.. (مستأنفاً) حبسته زمناً، فلما
يئست منه أطلقته.. ولكنها قبضت عنه يدها!! واللات،
لقد رأيت مصعباً هذا وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه،
ثم ها هو قد ترك هذا كله حباً لله ومحمداً!

* * *

«مكة.. لا تزال عقول الكفار الضامرة قاصرة
عن استيعاب القدرة الإلهية.. يعجزون عن
التحليق فى الآفاق العلى، يتعجبون من خلق
الكون بما فيه من جبال وبحار.. لا يصدقون أن
هناك جنة، أو أن هناك حساباً..».

«الرسول ﷺ بصحن الكعبة.. يقترب منه
وافد إلى مكة من أهل البادية..».

البدوى	: (للنبي) يا محمد؟ إنه قد أتانا رسول منك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك؟
النبي	: صدق..
البدوى	: فمن خلق السماء؟!
النبي	: الله.
البدوى	: فمن خلق الأرض؟!
النبي	: الله.
البدوى	: فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟
النبي	: الله.
البدوى	: فبالذى خلق السماء والأرض ونصب هذه الجبال - الله أرسلك؟
النبي	: نعم.

«ينصرف الرجل حائراً بين مصدق ومكذب..
يطمئن للهجة الصادق الأمين، ولكن عقله عاجز
عن فهم كيف خلقت هذه الأكوان والسموات
والجبال...».

«محمد ﷺ في خلوته يتعبد ويتهجد ويناجي
ربه، يتنزل عليه جبريل عليه السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَهِ كَيْفَ خَلَقَتْ
﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾
وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾
لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فِيعَذْبُهُ
اللَّهُ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا
حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الغاشية: الآيات: ١٧ - ٢٦].

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة.. قريش وقد أتاها تحريض يهود أن
يسألوا محمداً ﷺ عن ذى القرنين.. ما خبره؟!
تقول يهود لوفود قريش: ما باله يقول عنا
أننا لم نؤت من العلم إلا قليلاً.. لقد أوتينا علماً
كثيراً.. لقد أوتينا التوراة، ومن أوتى التوراة فقد
أوتى خيراً كثيراً...».

«النبي ﷺ في تعبدته وتهجده ومناجاته
ربه، يوافيه جبريل عليه السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ
الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنْفَذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (١٠٩) ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا
بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ
فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١٠) ﴿[سورة
الكهف: الآيات: ١٠٩ - ١١٠].

(يرتفع الوحي)

«حي من أحياء مكة.. دار أحد المشركين وقد

أدى لأحد المسلمين ديناً كان عليه للمسلم..».

: (للمشرك) ما كنت أرجوه بهذا الدين بعد الموت..	المسلم
: (مقاطعاً) بعد الموت؟!..	المشرك
: أجل، إن الله تعالى يرسل الروح بعد الموت..	المسلم
: (مقاطعاً) أو تزعم أنك تُبعث بعد الموت؟!.. (مستأنفاً)	المشرك
لأقسمن بالله جهد يميني أن الله لا يبعث من يموت..	
(مردداً متمتماً) كيف يُبعث الميتون؟!..	
«المسلم يعف عن الجدل.. يمضي».	

«النبي ﷺ في خلوته يتحنث، يأتيه جبريل

فيلقي إليه من كلمات ربه..».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا
يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلْ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٣٩﴾ [سورة النحل
٣٨ - ٣٩].

(يرتفع الوحي)

* * *

«النبى ﷺ فى خلوته يناجى ربه .. يطوف
بخاطره أصحابه الذين أودوا وهاجروا فراراً
بدينهم من طغيان قريش إلى الحبشة .. منهم
من عاد ظناً أن الأمور قد آلت بمكة إلى سواء ،
فأضناهم ما وجدوا عليه قريش من تصميم على
الصد والنكير والإعنات ، فبقى إلى جوار النبى
يتلقى ما يتلقاه من إيذاء!! ، ومنهم من بقى
غريباً مهاجراً فى الحبشة ينتظر أمر ربه سبحانه
وتعالى بالإياب .. يتأمل النبى ﷺ راضياً بما عليه
أصحابه الأبرار من جلد وصبر ..».

«وإنه لفى تأملاته ونجواه ، يوافيه جبريل
عليه السلام ..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا
ظَلَمُوا لِنَبَوِّئْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ
كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾
[سورة النحل: الآيات : ٤١ - ٤٢].

(يرتفع الوحي)

* * *

«محمد عليه الصلاة والسلام مستغرق في تأملاته ومناجاته ربه، لا تكاد عينه القريرة بأصحابه تغادرهم للحظة، حتى تفيض مشاعره أسى على حال وضلال بني قومه.. لا يراعون، يجادلون في الله، وينكرون الحق الصراح، ويأبون التسليم بنبوته.. منهم من يستكثر هذا، ومنهم من يقول لنفسه إن الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا، فهلا بعث إلينا ملكًا؟!.. غريب أمرهم: يجهلون ولا يريدون أن يفارقوا جهالتهم.. ولا أن يسألوا غيرهم أو يحتكموا إلى عقولهم!!».

«محمد ﷺ في تحننه، يلقنه جبريل من كلمات ربه...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ﴾ (٤٤) [سورة النحل: الآيات: ٤٣ - ٤٤].

(يرتفع الوحي)

* * *

«مشارف يثرب، يصل مصعب بن عمير ومعه الضربير ابن أم مكتوم الذي نزلت فيه أوائل سورة عبس.. يتلمسان طريقيهما في أزقة يثرب.. حتى يصلا إلى دار أبي أمامة أسعد بن زرارة بن

عدس.. يستقبلهما حفيًا بهما، حتى إذا ما مضى
يوم وبعض يوم استراحا فيهما من وعثاء السفر،
ينهض أسعد فيصحب مصعبًا إلى حيث يتلمسان
طريقهما إلى أهل يثرب..».

* * *

«دار سعد بن معاذ سيد بنى عبد الأشهل..
توافيه أنباء بأن أسعد بن زرارة - ابن خالته -
قد سحب وافدًا من مكة.. يقال إنه من لدن
محمد بن عبد الله الذى يدعو بمكة إلى دين
جديد.. يدخل عليه أسيد بن حضير قسيمه فى
مكانته ببني عبد الأشهل..».

معاذ بن جبل : (مبادرًا) أرأيت ما فعل أسعد بن زرارة؟
أسيد بن حضير : وما ذاك؟!
معاذ : إنه الآن على بئر مرقّ جالسًا إلى الحائط ومعه مكي بعث
به محمد بن عبد المطلب ليدعو قومنا للإسلام!
أسيد : تبًا لهما!
معاذ : انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا ديارنا ليسفها
ضعفائنا فازجرهما وانههما عن أن يأتيا ديارنا.. (يستأنف
مفسرًا) لولا أن أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت لكفيتك
ذلك.. إنه ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً!
«ينهض أسيد بن حضير، فيتناول حربته،
وينطلق لا يلوى على شيء..».

* * *

«ديار بنى ظفر.. على حائط بجوار بئر مرق..
مصعب بن عمير ومعه أسعد بن زرارة، يجلس
إليهما بعض بنى عبد الأشهل.. مصعب يقرئهم
القرآن، ويبين لهم الإسلام.. يلتفت أسعد فيرى
أسيداً بن حضير قادماً متشحاً بحربته، بادي
الغضب..».

أسعد بن زرارة : (لمصعب وهو يشير إلى أسيد) هذا سيد قومى، قد جاءك
فأصدق الله فيه !
مصعب بن عمير : إن يجلس أكله..

«يصل أسيد بن حضير، فيقف على رأسيهما
مغضباً وقد رشق حربته فى الأرض..»
أسيد بن حضير : (مغضباً) ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟! ..! اعتزلا إن
كانت لكما بأنفسكما حاجة!
مصعب : (فى هدوء وثبات) أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً
قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره؟
أسيد : (على مضض وقد هدأ قليلاً) أنصفت.

«أسيد ينحى حربته، ويجلس إليهما.. يشرع
مصعب فى بيان الإسلام، ثم يأخذ فى تلاوة
القرآن وأسيد منصت فى صمت عميق.. تنفرج
أساريه شيئاً فشيئاً كلما سمع مزيداً من آى
الذكر الحكيم.. تكاد ملامح أسيد تتغير تماماً
حتى عرف أسعد فى وجهه الإسلام قبل أن
يتكلم..».

أسيد : (بوجه مضىء) ما أحسن هذا الكلام وأجمله .. كيف
تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟
مصعب : تغتسل فتتطهر وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ..
ثم تصلى.

«أسيد ينهض إلى حيث ذهب ليغتسل
ويتطهر، يعود وقد طهر ثيابه وبدا الإشراق على
وجهه .. يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا
رسول الله .. يكبر الحاضرون...».

أسيد : إن ورائى رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من
قومه .. (مستأنفاً) عسى أن أرسله إليكما الآن ..
«أسيد بن حضير يحتمل حربته ويمضى...».

* * *

«سعد بن معاذ بندوته بداره وحوله لفيف من
بنى قومه ، يلوح أسيداً بن حضير قادماً ، يتفرس
بقلق فى ملامحه...».

سعد بن معاذ : (لن حوله) أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذى
ذهب به من عندكم!

«يصل أسيد ، فيقف على النادى..»

سعد : (بقلق) ما فعلت؟!

أسيد : كلمت الرجلين فوالله ما وجدت فيهما بأساً.

سعد : (معجلاً) ألم تنههما؟!

أسيد : قد نهيتهما فقالا : نفعل ما أحببت ..

«سعد يهدأ قليلاً».

(مستأنفاً) وقد حدثت أن بنى حارثة قد

خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه!

: (مقاطعاً في قلق) ويحك!

سعد

: (مستثيراً) قد عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك...!!

أسيد

: (وقد استشاط غضباً) والله ما أراك قد أغنيت شيئاً!

سعد

«ينهض سعد بن معاذ مغضباً يمتشق حربته

وينطلق من ورائه أسيد بن حضير، ينشد ابن

خالته أسعد بن زرارة...».

* * *

«على بئر مرق.. مصعب بن عمير وأسعد

ابن زرارة لا يزالان على حالهما مع نفر ممن

أسلم.. يلحق بهما سعد بن معاذ.. ولكنه يلحظ

أنهما هادئان، فيدرك أن أسيد بن حضير أراد

شيئاً.. يهدأ سعد قليلاً ولكنه يبادر أسعد بن

زرارة لائئماً...».

: (لائئماً لأسعد) يا أبا أمامة، أما والله لولا ما بيني وبينك من

سعد بن معاذ

القربة ما رمت هذا مني.. أتغشانا في دارنا بما نكره؟!

: (هامساً لمصعب) جاءك والله سيد من وراءه من قومه إن

أسعد بن زرارة

يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان.

: (لسعد بن معاذ) أو تقعد فتسمع؟ فإن رضيت أمراً ورغبت

مصعب

فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره.

: (وقد هدأ قليلاً) أنصفت.

سعد

«سعد ينحى الحربة جانباً، ويجلس.. يبدأ

مصعب فيعرض عليه الإسلام، ويتلو عليه
القرآن.. ينزل القرآن منزلاً حسناً من نفسه..
يتغشاه نور وهدى يحسه من حوله..».

سعد : (مبادراً) كيف تصنعون إذ أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا
الدين؟

مصعب : تغتسل فتتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد أن لا إله إلا
الله، وأن محمداً رسول الله..

«ينهض سعد، فيغتسل، ويتطهر، وينطق
بالشهادتين.. يكبر الحاضرون.. سعد بن معاذ
يصحب أسيداً بن حضير ويغادران..».

أسعد : (منادياً لهما) إلى أين؟!

سعد : إلى بني عبد الأشهل.. لعلك تسمع من أمرهم وأمرنا
ما يرضيك..

«يمضيان..».

* * *